تفوق العلاقات الدبلوماسية في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم في المدينة المنورة من السنة الأولى إلى السنة الخامسة الهجرية

عبد الشكور بن عبدالله سامه

19B0332

كلية إدارة التنمية الإسلامية

جامعة السلطان الشريف علي الإسلامية

سلطنة بروناي دار السلام

١٤٤٤هـ / ٢٠٢٣م

تفوق العلاقات الدبلوماسية في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم في المدينة المنورة من السنة الأولى إلى السنة الخامسة الهجرية

عبد الشكور بن عبدالله سامه

19B0332

بحث مقدم لاستكمال متطلبات الحصول على درجة
البكالوريوس في التاريخ والحضارة الإسلامية

كلية إدارة التنمية الإسلامية

جامعة السلطان الشريف علي الإسلامية

سلطنة بروناي دار السلام

١٤٤٤هـ / ٢٠٢٣م

بسم الله الرحمن الرحيم

الإشراف

تفوق العلاقات الدبلوماسية في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم في المدينة المنورة من السنة الأولى إلى السنة الخامسة الهجرية

عبد الشكور بن عبدالله سامه

19B0332

المشرف: الدكتور سليمان محمد حسين بوايو

التوقيع:..... التاريخ:.....

عميدة الكلية: الأستاذ محمد سهرين بن الحاج مسري

التوقيع:..... التاريخ:.....

إقرار

بسم الله الرحمن الرحيم

إنني أقر وأعترف أن هذا البحث العلمي عن عملي وجهدي الشخصي، أما المقتطفات والاقتباسات فلقد أشرت إلى مصادرها في هامش البحث.

التوقيع :

الاسم : عبد الشكور بن عبد الله سامه

رقم التسجيل : 19B0332

تاريخ التسليم : ٧ شوال ١٤٤٤هـ / ٢٩ أبريل ٢٠٢٣م

إقرار بحقوق الطبع وإثبات مشروعية استخدام الأبحاث غير المنشورة

حقوق الطبع © ٢٠٢٣م لعبد الشكور بن عبد الله سامه.

تفوق العلاقات الدبلوماسية في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم في المدينة المنورة من السنة الأولى إلى السنة الخامسة الهجرية

لا تحوز إعادة إنتاج واستخدام هذا البحث غير المنشور في أي شكل وبأي صورة (آلية كانت أو إلكترونية أو غيرها) بما في ذلك الاستنساخ أو التسجيل، من دون إذن مكتوب من الباحث إلا في الحالات الآتية:

١. يمكن للآخرين اقتباس أية مادة من هذا البحث غير المنشور في كتابتهم بشرط الاعتراف بفضل صاحب النص المقتبس وتوثيق النص بصورة مناسبة.

٢. يكون لجامعة السلطان الشريف علي الإسلامية ومكتبتها حق الاستنساخ (بشكل الطبع أو صورة آلية) لأغراض مؤسساتية وتعليمية، ولكن ليس لأغراض البيع العام.

٣. لمكتبة جامعة السلطان الشريف علي الإسلامية حق استخراج نسخ من هذا البحث غير المنشور إذا طلبتها مكتبات الجامعات ومراكز البحث العلمي الأخرى.

أكد هذا الإقرار: عبد الشكور بن عبد الله سامه.

التوقيع:..... **التاريخ:** ٧ شوال ١٤٤٤هـ / ٢٩ أبريل ٢٠٢٣ م

شكر وتقدير

الحمد لله الذي بيده كل الخير وبه تتم كل الصالحات، سبحانه لا إله إلا هو، نحمده كثيراً، ونشكر فضله في كل وقت وحين لإتمام هذا البحث الذي أمدني بتوفيقه وبركته، وأشهد أن خاتم الرسل سيدنا محمد عليه أفضل الصلوات واتم التسليم، وعلى آله وأصحابه الكرام الطيبين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

فأقدم شكري وتقديري أولا إلى موظفي وزارة التنمية بسلطنة بروناي دار السلام وحكومة جلالة السلطان بروناي دار السلام، ممثلا في معالي رئيس الجامعة الدكتور الحاج نور عرفان بن الحاج زينل، على منحي الفرصة لدراسة البكالوريوس في قسم التاريخ والحضارة الإسلامية بجامعة السلطان الشريف علي الإسلامية. وكذلك أقدم شكري وإمتنائي إلى سعادة عميدة كلية إدارة التنمية الإسلامية الأستاذ محمد سهرين بن الحاج مسري، الذي قدم لي يد العون والمساعدة في الدراسة منذ البداية وحتى هذه اللحظة. ولا أنسى الشكر الجزيل إلى جميع أساتذتي الأفاضل الذين نوّروا ذهني، وربّوا خلقي خلال مدة دراستي، فجزاهم الله خير الجزاء

وكذلك أقدم خالص شكري وامتناني إلى مشرفي فضيلة الدكتور سليمان محمد حسين بوايو لتكرّمه بالإشراف على هذا البحث، وتشجيعه بالنصائح والتوجيهات النافعة، وإرشاداته المخلصة في إنجاز هذا البحث. وأسأل الله أن يمد عمره، وأن يبارك له فيه وفي أهله وذريته وأن يحسن له العاقبة في الدارين. وكان إشرافه لي شرفا عظيما حيث انتفعت بتوجيهاتها العلمية.

وأخيرا، أقدم شكري وتقديري دائماً إلى والدي المحبوب عبد الله بن الحاج عبد القادر وإلى أمي المحبوبة الكريمة زيتون بنت محمد ذاكي، وإلى أسرتي وزملائي جميعاً الذين يدعون الله لي ويشجعونني ويحثونني في طلب العلم.

جزاهم الله عني خير الجزاء وجمعني وإياهم في دار الآخرة إنه قدير على كل شيء. وأسأل الله تعالى أن يجعل جهدي هذا في ميزان حسناتهم. آمين يا مجيب الدعاء السائلين.

ملخص البحث

تفوق العلاقات الدبلوماسية في عهد الرسول الله ﷺ في المدينة المنورة

من السنة الأولى إلى السنة الخامسة الهجرية.

يهدف هذا البحث إلى دراسة تفوق العلاقات الدبلوماسية في عهد الرسول الله ﷺ في المدينة المنورة من السنة الأولى إلى السنة الخامسة الهجرية. وتحقيقا لهذا الغرض خصص الباحث الجانب الأول من البحث ماهية مفهوم العلاقات الدبلوماسية. ثم تناول الباحث الجانب الثاني لتطور التاريخي للعلاقات الدبلوماسية وعناصر للعلاقات الدبلوماسية في الدعوة النبي ﷺ. أما الجانب الثالث فتناول الباحث تفوق العلاقات الدبلوماسية في عهد الرسول الله ﷺ في المدينة المنورة. وقد استخدم الباحث المنهج التحليلي في دراسة هذا البحث ولهذا أظهرت عدة نتائج الدراسة أهمها: أنه من الأحسن أن يعرف المبعوث أو الداعي لغة المدعو حتى يتيسر له الحوار المباشرة بدلا من المترجم. وأن النبي ﷺ مبعوث من الله وحده لا شريك له وهو المرسل في العملية الارتباط التي تهدف الدعوة إلى الله تبارك وتعالى. ومع الأهمية التي يحتلها المرسل في أي عملية ارتباط خصوصا "الدعوة إلى الله وحده لا شريك له وترك عبادة الأصنام" لكونه منشئ المذكرة الدبلوماسية ومطوعها وعامل على تنفيذ الأمر من الله تبارك وتعالى، يحتل النبي أهمية أكبر نظرا لخصوصيته. فهو إن كان فردا من رجال البشر إلا أنه الإنسان الصادق الأمين من الله وحده ومحبا لتحمل الدعوة إليه وحده لا شريك له ومؤيداً بالوحي والمعجزات.

ABSTRACT

THE SUPERIORITY OF DIPLOMATIC RELATIONS DURING THE ERA PROPHET MUHAMMAD SAW IN MEDINA FROM THE FIRST YEAR TO THE FIFTH YEAR AH

This research aims to study the superiority of diplomatic relations during the reign of the Messenger of God Almighty, (May God's Almighty prayers and peace be upon him) in Medina, from the first year to the fifth year of hijrah. The first part of the research is devoted to the explanation of the nature of diplomatic relations. The second part dealt with the historical development of diplomatic relations and the elements of diplomatic relations in the *da'awah* (calling people to Islam) of the Prophet, peace be upon him. In the third part, the researcher analysed the superiority of diplomatic relations during the era of the Messenger of God Almighty, (May God's Almighty prayers and peace be upon him) in Medina. The study used analytical method and produced significant findings, namely, the messenger or preacher needs to know the language of the target audience, to ensure the discussions go well without the need for a translator. That the Prophet is sent only by Allah alone without associating anyone with Him, and that his aim is to conduct *da'awah* (calling people to Islam) to Islam. Apart from *da'awah*, the preacher is to call people to the oneness of God Almighty and to urge them to abandon the worship of idols. The messenger also plays a role of iniciating diplomatic notes for the better relantionship among the people and follows Allah's command. Looking at the Prophet's personality, He is a trustworthy person who is ready to conduct *da'awah*, aided by revelations and *mu'jizāt* (miracles).

ABSTRAK

KEUNGGULAN HUBUNGAN DIPLOMTIK ZAMAN RASULULLAH SAW DI MADINAH DARI TAHUN PERTAMA HINGGA TAHUN KELIMA HIJRAH

Kaajian ini bertujuan untuk mengenali hubungan diplomatik pada zaman Rasulullah SAW di Madinah dari tahun pertama hingga tahun kelima Hijrah. Sehubungan dengan itu, aspek pertama kajian ini adalah mengulas mengenai konsep hubungan diplomatik. Kemudian, aspek kedua menyentuh tentang sejarah perkembangan hubungan diplomatik dan unsur-unsur hubungan diplomatik dalam dakwah nabi SAW. Dan aspek ketiga fokus kepada keunggulan hubungan diplomatik pada zaman Rasulullah SAW. Kajian ini menggunakan analitik. Antara hasil dapatan yang paling penting ialah: utusan ataupun pendakwah mesti mengetahui bahasa orang yang didakwah supaya perbincangan dapat berjalan lancer secara langsung tanpa memerlukan penterjemah. Nabi juga mewakilkan utusan itu dalam proses menjalinkan hubungan diplomatik yang bertujuan untuk berdakwah ke jalan Allah. Selain daripada berdakwah ke jalan Allah dan berpaling dari menyembah patung berhala, utusan juga berperanan sebagai pembuat nota diplomatik dan menjalankan perintah Allah SWT. Apabila melihat kepada peribadi Nabi, baginda adalah seorang yang beramanah, bersedia untuk menjalankan dakwah, serta sentiasa mendapat pertolongan melalui wahyu dan makjizat.

محتويات البحث

الإشراف	ج
إقرار	د
إقرار بحقوق الطبع وإثبات مشروعية استخدام الأبحاث غير المنشورة	هـ
شكر وتقدير	و
ملخص البحث	ز
ABSTRACT	ح
ABSTRAK	ط
محتويات البحث	ي
فهرس الآيات القرآنية	ل
الاختصارات	م
المقدمة	١
أسباب اختيار موضوع البحث	٢
مشكلة البحث	٢
أسئلة البحث	٢
أهداف البحث	٣
أهمية البحث	٣
الدراسات السابقة	٣
حدود البحث	٤
منهج البحث	٥
هيكل البحث	٦
الفصل الأول: مفهوم العلاقات الدبلوماسية	٧
المبحث الأول: تعريف العلاقات الدبلوماسية لغة واصطلاحا	٧
المطلب الأول: العلاقات الدبلوماسية في لغة	٧
المطلب الثاني: الدبلوماسية في اصصلاح	٨
المطلب الثالث: أهداف العلاقات الدبلوماسية	٩

المطلب الرابع: بيان معاني بعض المصطلحات الدبلوماسية المهمة ٩
المبحث الثاني: مفهوم الدبلوماسية في الإسلام ١٢
المطلب الأول: الدبلوماسية في الإسلام ١٢
المطلب الثاني: آراء الباحثين العرب الدبلوماسية في الإسلام ١٢
الفصل الثاني: عناصر العلاقات الدبلوماسية في دعوة النبي صلى الله عليه وسلم ١٤
المبحث الأول: التطور التاريخي للعلاقات الدبلوماسية ١٤
المطلب الأول : العلاقات الدبلوماسية في العصر القديمة ١٤
المطلب الثاني: العلاقات الدبلوماسية في العصر الوسطى ١٩
المطلب الثالث : العلاقات الدبلوماسية في العصور الحديثة ٢٢
المبحث الثاني: الأجهزة الدبلوماسية للدولة الإسلامية في عصر النبي صلى الله عليه وسلم ٢٧
المبحث الثالث: عناصر العلاقات الدبلوماسية في دعوة النبي ﷺ ٣٠
الفصل الثالث: تفوق العلاقات الدبلوماسية عهد الرسول ﷺ ٣٣
المبحث الأول: أهم إشكال الصلات الدبلوماسية للدولة الإسلامية في عصر النبي ﷺ ٣٣
المطلب الأول : إرسال الرسل والمبعوثين ٣٣
المطلب الثاني: استقبال الوفود وإكرامهم ٣٤
المطلب الثالث: عقد المعاهدات (الإتفاقيات) ٣٥
المطلب الرابع: إجراء المفاوضات ٣٦
المبحث الثاني: المذكرات الدبلوماسية في الإسلام ٣٨
المبحث الثالث: الدور الاتصالي للمبعوث السياسي "حامل المذكرة" في هذه المرسلات الدبلوماسية ٤٤
الخاتمة البحث ٤٨
قائمة المصادر والمراجع ٤٩

فهرس الآيات القرآنية

رقم اللآيات	السور والآيات	الصفحة
	سورة النساء	
١	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾	٣١
	سورة الأنعام	
٣٨	﴿وَمَا مِنْ دَآبَّةٍ فِى الْاَرْضِ وَلَا طٰٓئِرٍ يَّطِيْرُ بِجَنَاحَيْهِ اِلَّآ اُمَمٌ اَمْثَالُكُمْ ؕ مَا فَرَّطْنَا فِى الْكِتٰبِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ اِلٰى رَبِّهِمْ يُحْشَرُوْنَ﴾	١٤
	سورة الأنفال	
٦١	﴿وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾	٣١
	سورة هود	
٤١	﴿وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ بَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾	٣٩
	سورة الإسراء	
١١٠	﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَّا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا﴾	٣٩
	سورة النمل	
٣٠	﴿إِنَّهُ مِن سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾	٣٩
	سورة القلم	
٤٧	﴿أَمْ عِندَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ ﴾	٣٨
	سورة الحجرات	
١٣	﴿يٰٓاَيُّهَا النَّاسُ اِنَّا خَلَقْنٰكُمْ مِّنْ ذَكَرٍ وَّاُنْثٰى وَجَعَلْنٰكُمْ شُعُوْبًا وَّقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوْا ۚ اِنَّ اَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللّٰهِ اَتْقٰىكُمْ ؕ اِنَّ اللّٰهَ عَلِيْمٌ خَبِيْرٌ﴾	١٥
	سورة النازعات	
٢٥	﴿فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَىٰ﴾	٤٦

الاختصارات

ج	الجزء
د.ت	دون تاريخ النشر
د.م	دون مكان النشر
د.ن	دون الناشر
ص	الصفحة
ط	الطبعة
م	الميلادي
هـ	الهجري
...الخ	إلى آخره

المقدمة

إن رسالة الإسلام شاملة ، فهي تتعدى الحدود الإقليمية، وهي دعوة عالمية إنسانية في مبادئها ودولية في نظامها، وأحكامها، مستمدة كل ذلك من الدستور الإلهي القرآن الكريم الذي جاء كاملا وشاملا لجميع الأحكام والأزمنة، وشرع مبادئ العلاقات بين بني آدم، والدبلوماسية أسهمت في إرساء العلاقات بين المسلمين وغيرهم وتنظيمها وترصينها بدل الحروب وكوارثها، فمن الخطأ أن كثيراً من الناس يعتقدون أن الإسلام لا شأن له بالسياسة الخارجية، فهم يظنون أن الإسلام إنما تناول الجانب الديني وربما تناول الجانب الاجتماعي في داخل المجتمع الإسلامي، ثم لا شأن له فيما تجاوز هذا، ولما كان هذا الظن فيه أكبر إساءة إلى الإسلام لأنه يجعل المسلمين ينصرفون عن تطبيق جانب خطير وهام من جوانب الإسلام، فالحكومة الإسلامية لا يمكن أن تعتبر حكومة إسلامية بالمعنى الكامل والشامل إلا إذا التزمت بتطبيق الإسلام قولا وعملا في سياستها الخارجية إلى جانب تطبيقه، في سياستها الداخلية. لابد لأي دولة في العالم من التعامل مع الدول المجاورة عبر سياسة متبعة من قبل السلطة في تلك الدول. وتبنى العلاقات الخارجية بالتعاون، وحسن وتبادل الزيارات، وعقد الاتفاقيات والنبي صلى الله عليه وسلم كان يحيط بما يجري حوله في الدول المجاورة، ويعرف أخبارها، على الرغم من ضعف وسائل الاتصال حينذاك، وبالتالي دعاها إلى الإسلام. وقد اهتم النبي صلى الله عليه وسلم في بداية الإسلام بمخاطبة الملوك والرؤساء الدول العالم وزعماء القبائل، عبر إرساله المندوبين، وهم يحملون مذكرته الشفوية والخطية، كمذكرته إلى ملك الحبشة النجاشي ، وملك الروم فلافيوس هرقل أغسطس، وهكذا، فإننا بحاجة إلى أن نقرأ الماضي قراءة صحيحة بقصد الاستفادة والإعتبار، وليس للنسخ والنقل مع اختلاف العصور والأزمان.

أسباب اختيار موضوع البحث:

تتمثل الأسباب التي دفعتي إلى اختيار هذا الموضوع فيما يلي:

١. التعرف على دبلوماسية الرسول صلى الله عليه وسلم.
٢. والمتأمل في هذا الموضوع يجد نفسه أمام منهج علمي متكامل لا يختلف كثيرا عن أحدث المدارس الدبلوماسية والمعمول بها حاليًا.

مشكلة البحث:

عاش الرسول صلى الله عليه وسلم في وسط بيئة جاهلية، كانت الوثنية الخالصة تغطي جوانب منها، في حين تسود اليهودية والمسيحية المحرفتان في أماكن أخرى. وقد كانت مهمة النبي صلى الله عليه وسلم الدعوة إلى التوحيد، والسعي إلى تخليص البشرية من الوثنية والشرك. سلك النبي صلى الله عليه وسلم في دعوته أساليب متعددة، ومرت دعوته بمراحل مختلفة، وعاش المسلمون وسط أقوام من المشركين واليهود والنصارى، وكان لابد لهم من التعامل مع تلك البيئة. ولما قامت الدولة الإسلامية في المدينة كان لا بد لها من التعامل مع الكيانات السياسية والدينية المحيطة بها.

وقد بين القرآن الكريم أسس العلاقة بين المسلمين وغيرهم في حال السلم والدعوة وفي حال العدوان والحرب. ومارس النبي صلى الله عليه وسلم العلاقات الدبلوماسية في ضوء الهدي القرآني، ومشكلة البحث تتمثل بشيئين: أولهما: كيفية تعامل الرسول ﷺ مع الكيانات السياسية والدينية في هذه الفترة الصعبة، والثاني: ماهية معالم تفوق العلاقات الدبلوماسية التي إستخدمها الرسول ﷺ ومدى نجاح الرسول ﷺ في هذه السنوات. فهذه هي العناصر المهمة التي لم تذكرها الكتّاب عن العلاقات الدبلوماسية في السنوات المذكورة والتي سيقوم هذا البحث ببيانها.

أسئلة البحث:

يحاول هذا البحث على الإجابة على التساؤلات التالية:

١. ما مفهوم العلاقات الدبلوماسية وما أهميتها في الدعوة النبيﷺ؟
٢. ما هي عناصر العلاقات الدبلوماسية في الدعوة النبي ﷺ في المدينة المنورة من السنة الأولى الهجرية إلى السنة الخامسة الهجرية؟
٣. كيف تفوق العلاقات الدبلوماسية في المدينة المنورة وكيف نجحت من السنة الأولى الهجرية إلى السنة الخامسة الهجرية؟

أهداف البحث:

يسعى هذا البحث إلى تحقيق الأهداف الآتية:

١. توضيح مفهوم العلاقات الدبلوماسية وبيان أهميتها في الدعوة النبيﷺ.
٢. بيان عناصر العلاقات الدبلوماسية في الدعوة النبيﷺ في المدينة المنورة من السنة الأولى الهجرية إلى السنة الخامسة الهجرية.
٣. تحليل تفوق العلاقات الدبلوماسية في عهد الرسول في المدينة المنورة ونجحت من السنة الأولى هجرية إلى السنة الخامس الهجرية.

أهمية البحث:

تكمن أهمية هذا البحث في أن الإسلام محارب من قبل أعدائه قديماً وحديثاً، ومنهم بأنه دين الإرهاب والفوضى والمشكلات والقسوة، وهذه كلها صفات لا تنطبق على دين الإسلام الحنيف. يزعم بعض الناس أن علم العلاقات الدولية والدبلوماسية وما يتعلق به من السفراء أو ما اصطلح على تسميته حديثاً بالتمثيل الدبلوماسي، قد نشأ في بيئات بعيدة عن ثقافة المسلمين، وأن المسلمين لم يكن لهم دور في قرار قواعد العمل الدبلوماسي. فهذا البحث سيثبت فضائل الإسلام بما فيها ثقافته، وأنه دين الإنسانية، والأمن والسلام وكذلك تفوق العلاقات الدبلوماسية في كل زمان ومكان.

الدراسات السابقة:

إن الباحث من خلال بحثه عن الدراسات ذات العلاقات بموضوع البحث، استخدام الدراسات المكتبية وشبكة الإنترنت لجمع المعلومات من الكتب المصادر والمراجع، والمقالات في هذه المجالات المختلفة، وفيما يلي الدراسات السابقة:

١. أسود، محمد عبدالرزاق. (١٤٤٠هـ/٢٠١٨م). **العلاقات الدبلوماسية في السيرة النبوية: نماذج تطبيقية.**

تناول المؤلف في هذا المقدمة والأربعة المبحث وخاتمة، ويتضمن كل باب جملة الفصول التي تندرج تحته. تحدث الباحث في المبحث الأول عن العلاقات الدبلوماسية تجاه اليهود في السيرة النبوية. يتناول المبحث الثاني العلاقات الدبلوماسية تجاه النصارى في السيرة النبوية، والثالث العلاقات الدبلوماسية تجاه المجوس في السيرة النبوية، وآخيرا العلاقات الدبلوماسية تجاه الوثنتين في السيرة النبوية. ذكر في هذه الدراسة بعض المعلومات أو

جوانب البحث، هي ذكر تطور العلاقات الدولية عبر العصور، والسفارة والسفراء. هذه المعلومات قد استفاد الباحث منها في إجراء دراسته.

٢. المجامع، عبدالله. (١٤٣٧هـ/٢٠١٠م). **دبلوماسية النبي صلى الله عليه وسلم في رسائله.**

تناول الكاتب في هذه الدراسة المقدمة وخمسة فصول وخمسة مباحث وخاتمة، يتضمن كل فصل جملة المباحث التي تندرج تحته، يتناول الفصل الأول مشكلة الدراسة وأبعادها كما يتناول الفصل الثاني المبادئ الدبلوماسية والاتفاقيات، ويتناول الفصل الثالث والرابع دبلوماسية النبي صلى الله عليه وسلم، أما فصل الخامس يتضمن الخلاصة النتائج والتوصيات، استخدم الباحث منهج الوصفي المقارنة بطريقته العلمية الإستقرائية الإستنتاجي. وبالرغم من أن هذه الدراسة لم تتناول عن تحليل المضمون الرسائل النبي. وسيقوم الباحث بتحليل المضمون مراسلات النبي صلى الله عليه وسلم.

وباستقراء هذه الدراسة يتبين أنها تطرقت إلى بعض جوانب الدراسة الحالية، وهي رسائل النبوية إلى الملوك والزعماء، وقد استفاد الباحث منها في إجراء بحثه.

٣. خطاب، محمد شيت. (١٤١٧هـ/١٩٩٧م). **سفراء النبي صلى الله عليه وسلم.**

حرص المؤلف في مقدمة كتابه إيضاح عن سفارات النبي صلى الله عليه وسلم؛ فذكر المؤلف كل سفارة نبوية في فقرتين: الأولى حول الأمير أو الملك الذي قصده السفير النبوي في تفاصيل سيرته في المصادر العربية، والأجنبية المعتمدة. أما في الفقرة الثانية فقد تحدث حول السفير النبوي والرسائل النبوية، وجهود السفير في سفارته وثمرات جهوده. وقد أبرز المؤلف عن التدوين النبي صلى الله عليه وسلم وما ورد عن خاتمه والمواد التي كتب عليها رسائل النبوية التي بعثها إلى الملوك والزعماء ، والمخطوطات النبوية بعامة، والخط الذي كتبت به رسائل النبي صلى الله عليه وسلم . وقد استفاد الباحث كثيراً من هذه الدرسة، لأنها تطرقت إلى بعض جوانب الدراسة الحالية.

حدود البحث:

يتناول هذا البحث ملامح تفوق العلاقات الدببلوماسية في عهد الرسول في المدينة، من السنة الأولى الهجرية إلى السنة الخامسة فقط، وعناصرها التي أرساها النبي ﷺ لا سيما ما ينطلق من االدعوة النبيﷺ.

منهج البحث:

لطريقة المنظمة إعتمد الباحث في طرح هذا الموضوع على المنهج الوصفي التحليلي الذي يعني لدراسة حقائق راهنة، متعلقة بظاهرة أو موقف أو أحداث أو أوضاع معين بهدف اكتشاف حقيقة جديدة أو التأكد من صحة حقائق قديمة أو أثارها والعلاقات المنبثقة عنه: وذلك بالستقراء المادة العلمية المتعلقة من مراجعها وما يتعلق بذلك من الكتب التراث في تلك الفترة.

هيكل البحث:

قسم هذا البحث إلى ثلاثة فصول:

المقدمة البحث

الفصل الأول: مفهوم العلاقات الدبلوماسية

المبحث الأول: تعريف العلاقات الدبلوماسية لغة واصطلاحا

المطلب الأول: العلاقات الدبلوماسية في لغة

المطلب الثاني: الدبلوماسية في اصصلاح

المطلب الثالث: أهداف العلاقات الدبلوماسية

المطلب الرابع: بيان معاني بعض المصطلحات الدبلوماسية المهمة

المبحث الثاني: مفهوم الدبلوماسية في الإسلام

المطلب الأول: الدبلوماسية في الإسلام

المطلب الثاني: آراء الباحثين العرب الدبلوماسية في الإسلام

الفصل الثاني: عناصر العلاقات الدبلوماسية في دعوة النبي صلى الله عليه وسلم

المبحث الأول: التطور التاريخي للعلاقات الدبلوماسية

المطلب الأول : العلاقات الدبلوماسية في العصر القديمة

المطلب الثاني: العلاقات الدبلوماسية في العصر الوسطى

المطلب الثالث : العلاقات الدبلوماسية في العصور الحديثة

المبحث الثاني: الأجهزة الدبلوماسية للدولة الإسلامية في عصر النبي صلى الله عليه وسلم

المبحث الثالث: عناصر العلاقات الدبلوماسية في دعوة النبي ﷺ

الفصل الثالث: تفوق العلاقات الدبلوماسية عهد الرسول ﷺ

المبحث الأول: أهم إشكال الصلات الدبلوماسية للدولة الإسلامية في عصر النبي ﷺ

المطلب الأول : إرسال الرسل والمبعوثين
المطلب الثاني: استقبال الوفود وإكرامهم
المطلب الثالث: عقد المعاهدات (الإتفاقيات)
المطلب الرابع: إجراء المفاوضات
المبحث الثاني: المذكرات الدبلوماسية في الإسلام
المبحث الثالث: الدور الاتصالي للمبعوث السياسي "حامل المذكرة" في هذه المرسلات الدبلوماسية
الخاتمة البحث
قائمة المصادر والمراجع

الفصل الأول

مفهوم العلاقات الدبلوماسية

المبحث الأول

تعريف العلاقات الدبلوماسية لغة واصطلاحا

المطلب الأول: العلاقات الدبلوماسية في لغة

العلاقات الدبلوماسية مصطلح مركب من لفظتين، (العلاقات) و (الدبلوماسية)،[١] ومعناهما على النحو التالى:

١. العلاقات لغة: جمع علاقة من الفعل الماضي علق يعلق علوقا، والعلوق هو تدلي شيء من شيء أعلامنه تقول: (علقت الشيء إذا جعلته يتدلى من شيء وهو أعلى منه)، وكل شيء التزم شيئا فق علق به.[٢] وعلى ذلك علقت هي صلات تتصل الأشياء بها بعضها مع بعض.[٣]

٢. الدبلوماسية لغة: الدبلوماسية كلمة مشتقة عن اليونانية (دبلوما *Diploma*)، دبلوما الذي تشتق منه كلمة *Diplome*، ومعناها الوثيقة أو الشهادة الرسمية التي تطوي على نفسها والتي كانت تصدر عن الشخص ذي السلطان فب البلاد، وتخول حاماها امتيارات خاصة.[٤] الدبلوماسية *Diplomacy* لم تعرفها اللغة العربية، وعندما عقدت معاهدة فيينا للعلاقات الدبلوماسية لعام ١٩٦١م، استخدمت مصطلح *Diplomacy* اليوناني *Greek* الأصل. وبعد تعريب الاتفاقية إلى اللغة العربية، لم يعرب هذا المصطلح، وإنما استخدم المصطلاح الغربي "الدبلوماسية" *Diplomacy*. وأصبح هو المتداول بين الدول العربية والإسلامية.[٥]

---

[١] إبراهيم صبري مقلد. (١٩٨٧). **العلاقات السياسية**. الكويت: ذات السلاسل للطبعة والنشر. ص١٦٣.

[٢] جمال سلامة، علي. (٢٠١٢م). **كتاب تحليل العلاقات الدولية دراسة في إدارة الصرع الدول**. القاهرة: دار النهضة العربية. ص٥.

[٣] حمد نصر محمد. (٢٠١٦هـ-١٤٣٧م). **التنظيم الإسلامي للعلاقات الدولية**. مصر: دراسات العربية. ص٢٣.

[٤] **الموسوعة العربية**. دمشق: هيئة الموسوعة العربية. ج٩. ص١٩٧.

[٥] الفتلاوي، سهيل حسن. (٢٠٠٥م). **الدبلوماسية الإسلامية دراسة مقارنة بالقانون الدولي المعاصرة**. عمان: دار الثقافة. ص١٥.

المطلب الثاني: الدبلوماسية في اصصلاح

الدبلوماسية في اصطلاحا: ويمكن تعريف الدبلوماسية في اصطلاحا وهي في نوعين:

أ. الدبلوماسية الثنائية أو التقليدية *Traditional Diplomacy* ، التي تتم مباشرة بين دولتين.

ب. الدبلوماسية الجماعية *Collective Diplomacy* التي تتم بين مجموعة من الدول عبر المؤتمرات والمنظمات الدولية.[٦]

هناك بعض الشخصيات التي ترى تعريف الدبلوماسية على النحو التالي:

تعريف أرنست ساتو *Ernest Satow*: "إن الدبلوماسية هي استعمال الذكاء والكياسة في إدارة العلاقات الرسمية بين حكومة الدول المستقلة".[٧]

تعريف شارل دي مارتينس *Charles de Martines*: "الدبلوماسية هي علم العلاقات الخارجية أو الشؤون الخارجية للدول، وبمعنى أخص هي معنى وفن المفاوضات".[٨]

تعريف شارل كالفو *Charles Calvo*: "الدبلوماسية هي علم العلاقات القائمة بين دول متنوعة، الناتجة عن المصالح المتبادلة، وعن مبادئ القانون الدولي العام ونصوص المعاهدات والانقيات".

الدبلوماسية في معناها العام مجموعة الفكرة والقواعد والعمليات والتشريفات والمنظمات والعادات الدولية التي تنشأ الصلات بين الدول والمؤسسات والمنظمات الدولية والممثلين الدبلوماسية، بهدف خدمة المصالح العليا التي تواجهها الدول داخليا، والسياسات العامة واللتوفيق بين مصالح الدول من خلال الاتصال والتبادل وعمليات المفاوضات السياسة وعقد الاتفاقة والمعاهدات الدولية.[٩]

---

[٦] **الموسوعة العربية**. ج٩. ص١٩٦.

[٧] حسين خليل. (٢٠١١م). **الدبلوماسية في مراحلها المختلفة**. موقع:www.middle-east-online.com. تاريخ تصفح:٢٠٢٢/١٠/٢٧.

[٨] المرجع نفسه.

[٩] المرجع نفسه.

المطلب الثالث: أهداف العلاقات الدبلوماسية

يمكن تفصيل أهداف العلاقات الدبلوماسية على النحو التالي:

١. حمايية الدولية:

وهو ما يعرف في وضعنا الراهن بالأمن القةمي، ويتطلب سيادة البلد على أراضيها، وحفظها لحدودها الجعرافية، وبعدها عن تدخل البلاد الأخرى عسكريا أو سياسيا.

٢. رعاية المصالح المشتركة:

إذ تعمل كل دولة لتوفير موارد ذاتية تكفيها عن الحاجة إلى مساعدة خارجية، لكن هذا في واقع الحال صعب المنال، لذلك إلى أن تكمل نقصها عبر علاقتها الدبلوماسية، وتبادل المنافع مع الدول الأخرى.

٣. الأمن المشترك:

فالأمن هو أحد الضروريات التي يحتاجها كا نظام سياسي يسعى إلى الاستقرار، وإذا كان الأمن الداخلي مسألة خاصة بكل دولة فهناك أمن خارجي مشترك بين دول العالم، تحكمه معاهدات تضمن عدم ظلم دولة على أخرى، وقد تتعاون دول معينة وتتفق على مواجهة أي عدوان يهدد دولة في الحلف.[١٠]

٤. السلام العالمي:

إن الخلافات بين البلاد تهدد أمن العالم، لذلك اقتضت المصلحة أن يقوم نظام عالمي لرعاية السلام العالمي، ومنع حدوث خلافات بين البلاد، وتوفير آلية لحل الخلافات بينها، حفظا للأمن والسلام العالمين، وفي واقعنا المعيش تقوم منظمة الأمم المتحدة *United Nations* وأجزاؤها بهذا الدور.[١١]

المطلب الرابع: بيان معاني بعض المصطلحات الدبلوماسية المهمة

١. السفارة:

يعتبر السفارة التمثيل الأكبر من الدبلوماسية الدولية العصرية، عرفتها جميع الحضارات والثقافات المتسامحة المتنوعة عبر الزمان السابقة والمتوسطة والحديثة، وهي أقدم وسائل الإرتباط بين آدم، وأهم وسيلة من وسائل فض المنازعات الدولية بالطرق السلمية. وهي شخص أرسلته دولة ما إلى دولة أخرى لتمثلها والدفاع عن اهدافها ولتسهيل أعمال وشؤون مواطنيها المقيمين في الدولة المضيفة.

[١٠] الشير، عصام. (٢٠١٠م). **العلاقات الدولية رؤية إسلامية**. موقع: www.basear-online.com. تاريخ تصفح: ٢٠٢٢/١٠/٢٧.

[١١] المرجع نفسه.

السفارة في لغة هو: جاء من كلمة سفر السعي في الصلح بين القوم، والسفير: الرسول والمصلح والموفد بين جانبين لإصطلاح ذات البين، والسفر: الكتاب، والسفير: الكتاب لأنه يظهر الشيء ويوضحه. وفي حديث علي بن أبي طالب قال لعثمان بن عفان (أن الناس استنفروني بينك وبينهم) والسفير من يسعى للصلح بين الأقوام، ومن يسافر في حوائج قومه، وكل رسول سفير، وكما يكون الرجل سفير قومه، ورسولهم إلى الأقوام الأخرى، فقد يكون سفيرا بين قومه، يسعى في صلاحهم ورسولا إليهم منذرهم بخطردارهم.[١٢]

٢. الحصانة الدبلوماسية:

اتفق العرف الدول منذ عصر قديمة على تمتع الممثل الدبلوماسية بالحصانة، وذلك تسهيلا للقيام بتكاليف مهمته، وهي استثناء يرد على اختصاص الدول بقصد استثناء بعض الأشخاص من سلطان البلد واختصاصها القضائي. وقد نصت اتفاقية الصلات الدبلوماسية الموقعة في فينا سنة ١٩٦١م على تمتع المبعوث الدبلوماسي بالحصانة، أي عدم خضوعه للقضاء الداخلي، لذلك لا يمكن أن يخضع لأي نوع من أنواع التوقيف أو السجن، وعدم النيل من حرمة شخصه أو سكنه، والمبعوث الدبلوماسي غير ملزم بأداء الشهادة أمام المحاكم.[١٣]

٣. البعثات الدبلوماسية:

المسلمون سبقوا في إرسال البعثات الدبلوماسية التي تبقى مدة طويلة لدى البلاد الأخرى، وهي البعثات التي تقوم البلاد بإرسالها إلى البلاد الأخرى لإدارة العلاقات الدبلوماسية بين هذه بلاد من أجل تحقيق المنافع والمصالح المشتركة بينها في كافة المجالات سواء كانت سياسية أو تجارية أو ثقافية أو عسكرية وهكذا، وهذه البعثات الدبلوماسية اختصاصات وحقوق وحصانات وامتيازات تتمتع بها من أجل تحقيق أهدافها ومصالح البلاد المبعوثة لها.[١٤]

٤. الرسول:

في الفقه الإسلامي يسمى المبعوثون بالسفراء أو الرسل، ومصطلح الرسول مشتق من الفعل "أرسل" الذي يعني لغة أن يرسل شيئا ما أيا كانت وسيلته،[١٥]وهذا فهو يتضمن إرسال رسول لإنجاز مهمة ما، وتستعمل كلمة الرسول والسفير في التعبير عن القيام بمهمة في العلاقات بين جانبين، فالرسول بمعناه السياسي هو من يرسل بين رئيسين لدولتين أو قبيلتين في شئون خاصة لإنجاز مهمة معينة، واستخدمت كلمة رسول

---

[١٢] السامرائي، شفيق عبدالرزاق. (٢٠٠٢م). **الدبلوماسية**. نغازي: دار الكتب الوطنية. ص١٦.

[١٣] السامرائي، شفيق عبدالرزاق. **الدبلوماسية**. المرجع السابق. ص١٧.

[١٤] السامرائي، شفيق عبدالرزاق. **الدبلوماسية**. المرجع السابق. ص١٧-١٨.

[١٥] ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي. (د.ت). **لسان العرب المحيط**. (د.ط). بيروت. (د.ن). ص١١٦٥.

وسفير كمترادفين، واعتبر السفير بمعنى المبعوث الدبلوماسي، لأن مصطلح "رسول" يغلب إطلاقة على الرسالة السماوية.[١٦]

٥. البعثات القنصلية:

بعثة تتولى حفظ ومعاونة رعايا ومصالح الدول الاقتصادية وتعنى بشؤون المواطنين فهي إحدى الأجهزة الخارجية التي تقوم الدول بتباداها مع غيرها من دول العالم كرعاية مصالح الدولة ومصالح حمايتها، وسواء كانت أفرادا أم هيئات وشركات، وطوير العلاقات التجارية والاقتصادية والثقافية والعلملية بين هذه الدول، والقيام ببعض الإجراءات الإدارية لصالح رعايا الدولة، مثل توثيق عقود الزواج وإصدار جوازات السفر، والمغادرة وغيرها من الإجراءت الإدارية الأخرى.[١٧] ويعتبر الرومان أول من استعمل كلمة قنصل *Consular*، ولكن بمفهوم حول تماما لمفهومها اليوم، ففي عام ٥٠٩ قبل الميلادي انهار النظام الملكي إثر ثورة النبلاء على آخر ملك من "الأيتروسك" *Etrusca* المسمى "تركوان المتعجرف" فنشأ النظام الحكم الجمهوري وعلى رأسه حاكمان كبيران من النبلاء يختارهما سنويا النبلاء *Patricians* والعامة *Plebeians* ويتوليان جميع السلطة من إدارة الجمهورية وقيادة الجيش والحافاظ عل قوانين ويرأسان اجتماعات مجلس الشييوخ والجمعيات الشعبية ويمثلان بلادهما في علاقات مع الخارج وحمل هذا الحاكمان لقب قنصا ومعناه الشركاء *Partners* باعتبار أنهما كانا يحكمان معا، ويتمتع كل منهما، بكامل السلطات وتعتبر قراراته نافذة مالم يعارضه القنصل الآخر، لأن المعارضة هي ذات مفعول سلبي مبطل لقرارات الأول. وكان يحل محل القناصل في أوقات الأزمات مواطن فرد عرف بالدكتاتور *Dictator*، هذا في الداخل، أما في الخارج فكان القنصل أعلى حاكم روماني للبلاد الأجنبية التي تمت السيطرة عليها، ومن هؤلاء الحكام نذكر يوليوس قيصر الذي قهر ملكة مصر كليوبترا بعد حملة استمرت ثمانية أسابيع عام ٤٧ قبل الميلادي. أن اختيار القناصل *The Consuls* من النبلاء دائما دفع العامة إلى المطالبة بتولي أحدهم مهام القنصل فعمد النبلاء عندها-خوفا من وصول العامة إل هذا المركز-إلى التقليص من صلاحيات القنصل والحد منها.

وأخيرا، إن كلمة قنصل *Consular* قد استعملت مرة ثانية كمرادف للحاكم بين عامي ١٧٩٩-١٨٠٤م حين دعي نابليون *Napoleon* القنصل الأول، كذلك عندما سمي *Albe Sieyes and Lucien Bonaparte* قنصلين المجمهورية الفرنسية الأولى.[١٨]

---

[١٦] السامرائي، شفيق عبدالرزاق. **الدبلوماسية**. ص١٧-١٨.

[١٧] السامرائي، شفيق عبدالرزاق. **الدبلوماسية**. المرجع السابق. ص٢٥٤.

[١٨] فرحان، ابن صاف. (٢٠١٤م). **الغلاقات القنصلية**. رسالة الماجستير. الجزائر: جامعة قسطنطنية. ص١٠-١١.

المبحث الثاني

مفهوم الدبلوماسية في الإسلام

المطلب الأول: الدبلوماسية في الإسلام

يطلق على الشخص الذي يتولى مهمة نقل المذكرات بين الناس الدبلوماسية. وعند نقلها بلفظها الأجنبي إلى اللغة العربية في اتفاقية فيينا *Vienna* للعلاقات الدبلوماسية لعام ١٩٦١م لم تكن الترجمة موفقة. حيث لم يعرب في اتفاقية هذا المصطلح، وإنما أضيف إليه المبعوث هو مقارب لمصطلح الدبلوماسية، وكان من الدبلوماسي *Diplomatic Envoy* ومصطلح المبعوث هو مقارب لمصطلح الدبلوماسي، وكان من الممكن أن تستخدم كلمة المبعوث بدلا من الدبلوماسي. والمبعوث الدبلوماسي *Diplomatic Envoy* الذي يمثل دولته هو رئسي الدولة ووزير خارجيتها وغيرهم من المراتب العليا في الدولة، عندما يكون في بعثة خاصة مؤقنة لتمثيل دولهم.[١٩] ويقصد بالمبعوث الدبلوماسية في البعثات الدائمة، كل من رئيس البعثة أو أحد موظفيها الدبلوماسية. اما الموظفون الدبلوماسية فيقصد بهم موظفو البعثة ذو الصفة الدبلوماسية.

يطلق عبارة دبلوماسي على الشخص الذي يستخدم الدبلوماسية كمهنة رسمية، سواء بصورة مؤقته أم دائمة، مما يدخل في مجال الوظائف الدبلوماسية، ويطلق على مبعوث الدولية الذي يقوم بمهمات ذات صفة دبلوماسية في الخارج، ويطلق على الواحد من المبعوثين أو الممثلين الدبلوماسية.[٢٠]

المطلب الثاني: آراء الباحثين العرب الدبلوماسية في الإسلام

أ. عرف عدنان البكري بأنها: :عملية سياسية تستخدمها الدول في تنفيذ سياساتها الخارجية في تعاملها مع الدول والأشخاص الدوليين الآخرين، وإدارة علاقاتها الرسمية بعضها مع بعض ضمن النظام الدولي".[٢١]

ب. وعرف عبد العزيز سرحان بأنها: "فرع القانون الدولي العام الذي بضم القواعد القانونية التي تهتم بتنظيم العلاقات السلمية بين أشخاص القانون الدولي العام".[٢٢]

---

[١٩] الفتلاوي، سهيل حسن. (٢٠١٠م). **الحصانة الدبلوماسية**. (د.ط). عمان: دار وائل. ص١٩.

[٢٠] المرجع نفسه.

[٢١] البكري، عدنان. (٩٨٥م). **العلاقات الدبلوماسية والقنصلية**. الكويت: كاظمة للنشر والترجمة. ص٤٢.

[٢٢] سرحان عبدالعزيز. (د.ت). **قانون العلاقات الدبلوماسية والقنصلية**. (د.ط). (د.م). (د.ن). ص٩.

ج. وعرف بطرس غالي بأنها: "عملية التمثيل والتفاوض التي تجري بين الدول في غمار إرادتها لعلاقاتها الدولية".[٢٣] فهو يحصر الدبلوماسية في هيكل التمثيل والتفاوض، لعل كان ذلك لأن التمثيل والتفاوض الأبرز في وظيفة الدبلوماسية، ولايخفى أن هذا التعريف ليس جامعا ولا مانعا.

[٢٣] غالي بطرس ومحمد عيسى. (١٩٧٩م). المدخل في علم السياسة. د.ط. القاهرة: مكتبة الأنجلو مصرية. ص٣١٥.

الفصل الثاني

عناصر العلاقات الدبلوماسية في دعوة النبي صلى الله عليه وسلم

المبحث الأول

التطور التاريخي للعلاقات الدبلوماسية

المطلب الأول : العلاقات الدبلوماسية في العصر القديمة

لقد نشأت العلاقات الخارجية منذ تطور الجماعات البشرية، بعد ذلك قامت القبائل وتطورت وعرفت الغزوة والسلم والتجارة بينهم، ومن هنا يمكن أن أقول بأن تاريخ الصلات السياسية الخارجية تاريخ قديم منذ وجود البشر. "إن الكثيرين من العلماء والباحثين في هذا المجال وخصوصا الغربيين منهم يرون أن الصلات السياسية الخارجية لم تنشأ إلا منذ مؤتمر وستفاليا *Conférence Westphalia* ١٦٤٨م عندما ظهرت البلاد الوطنية". فبهذا الناحية "لا نشاطرهم هذا الرأي وإلا كيف يمكننا أن نفسر المعاهدات التي وقعها رمسيس الثاني مع ملك الحبش سنة ١٢٧٨ ق.م والتي نصت على عدة مبادئ قيام سلام وأمن بين البلدين وتحالف بين المملكتين وتتعهد المملكتان بأن لا تشن إحدا هما غارات على الأخرى".[٢٤]

كما أن الرأي يظهر عن تحيز واضح للغرب مفاده أن الصلات الخارجية بدأت ونشأت في الغرب دون الشرق.[٢٥] قد بيكون من الصعب، إن لم يكن من المتعذر، تحديد تارخ ظهور"العلاقات الدبلوماسية" تحديدا دقيقا. فالتمييز بين الغزوة والسلام يبدو مرتبطا بتكون المجمعات المنظمة. غير إن مستوى التنظيم يختلف اختلافا عظيمما، وفى المدة الزمنية نفسها، من قارة إلى أخرى، ومانعرفه عن هذا المستوى اليوم ليس أقل تنافر.[٢٦] عندما خلق الله تعالى البشر جعل فيه نوعا من النزوع إلى الحياة مع الآخرين ولإتقاء بهم، وإذ أنه لا يستطع أن يعيش منعزلا بمفرده عن النبي جنسه، يستوى في ذلك الأفراد والجماعات والبلاد.[٢٧] ومن هنا نشأت الصلات بين الأمم الإنسانية، بل حتى بين الأمم غير الإنسانية، حيث قال سبحانه وتعالى: ﴿وَمَا مِنْ دَآبَّةٍ فِى الْاَرْضِ وَلَا طٰٓئِرٍ يَّطِيْرُ بِجَنَاحَيْهِ اِلَّآ اُمَمٌ اَمْثَالُكُمْ ۭمَا

---

[٢٤] الرويفي، محمد. (١٩٧٥م). **تاريخ العلاقات الدولية**. الرباط: مكتبة المعارف. ص١٥.

[٢٥] جورج سباين. (١٩٤٥م). **تطور الفكر الساسي**. المترجم: حسن جلال العروسي. ط٢. مصر: (د.ن). ص٥.

[٢٦] مارسيل ميرل. (١٩٨٦م). **سوسيولوجيا العلاقات الدولية**. القاهرة: دار المستقبل العربي. ص٢٣.

[٢٧] المحصاني، صبحي. (١٣٨٠هـ). **فلسفة التشريع الإسلامي**. ط٣. (د.م). (د.ن). ص١٤-١٦.

فَرَّطْنَا فِي الْكِتٰبِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ اِلٰى رَبِّهِمْ يُحْشَرُوْنَ﴾[٢٨] وقد جعل الله تبارك وتعالى بني البشر شعوبا وقبائل وميز بينهم ليكون هذا التمايز سببا للتعارف والتحابون، فقال تعالى: ﴿يٰٓاَيُّهَا النَّاسُ اِنَّا خَلَقْنٰكُمْ مِّنْ ذَكَرٍ وَّاُنْثٰى وَجَعَلْنٰكُمْ شُعُوْبًا وَّقَبَآىِٕلَ لِتَعَارَفُوْا ۚ اِنَّ اَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللّٰهِ اَتْقٰىكُمْ ۗ اِنَّ اللّٰهَ عَلِيْمٌ خَبِيْرٌ﴾.[٢٩]

ويعتزم بالعصور القديمة تلك الحقبة الزمنية الممتدة منذ اكتشاف البشرية الكتابة، المعتبر بداية التاريخ، إلى انقسام الإمبراطورية الرومانية في عام ٣٩٥م، أو إلى سقوط الإمبراطورية الرومانية الغربية عام ٤٧٦م، ويرجع بعض الشراح من القانونية في بحثهم التاريخي عن أصول الصلات الخارجية في العصور القديمة إلى السكان الآسوية ولإفريقية، حيث عرفت المدنيات الكبرى على التوالي في مصر وسوريا وقرطاحة وبلاد اليوناني وروماني، وكلها على البحر المتوسط، وقد كشفت آثار بابل و آشور.[٣٠]

ومصر والصين والهند عن قيام صلات دبلوماسية ووجود عدد من القواعد التي كانت تحكم هذه العلاقات.[٣١]

١. ففي مصر: أبرم رمسيس الثاني اتفاق صلح مع زعيم الحثيين في شمال سوريا في آسيا الصغرى، في القرن الثالث عشر قبل الميلاد، بقصد إقامة سلام دئم وتحالف وصداقة وتبادل تجاري بينهم، هي أقدم معاهدة سلام عرفها التاريخ، سميت بمعاهداة "قادش".[٣٢] كما نصت المعاهدة على تسليم المذنبين على ألا توقع عليهم عقوبات معينة. وكان ذلك حنيفا هاجم خيتا زعيم الحثيين على حدود مملكة فرعون في سورية، فهزمه رمسيس وطلب خيتا الصلح واقترح شروطا سلم فيها بكل ما طلبه روسيس، وكتبه باللغة الهير وغليفية في نستختين على صحائف من الفضة وبعثها مع الهدايا إلى زعيم مصر فرعون.[٣٣] "كما نجد في الوثائق التارخية التي تحدثت عن المصربين والبابليين القماء نصوصا لاتفاقات ومعاهدات عقدت مع مجاورهم تتعلق بسؤون مياه الأنهار المشتركة محق كل بلد منها باستهلاك الماء وتسوية الخلافات حول الحدود وتبادل الأشرى".[٣٤]

---

[٢٨] سورة الأنعام، ٦: ٣٨.

[٢٩] سورة الحجرات، ٤٩: ١٣.

[٣٠] سيدة إسماعيل كاشف. (١٤٠٣هـ). **مصادر التاريخ الإسلامي**. بيروت: دار الرائد. ص١٥.

[٣١] ضميرية، عثمان جمعة. (١٩٩٩م). **أصول العلاقات الدولية في فقه الإمام محمد بن الحسن الشيباني**. (د.م). دار المعالي. ص١٨٤.

[٣٢] (٢٠١٦م). **معاهدة "قادش" أول معاهدة سلام مكتوبة في تاريخ بين الفراعنة والحثيين**. مقالة خاصة. موقع: www.arabic.news.cn. تاريخ تصفح: ٢٠٢٢/١١/٣٠.

[٣٣] سليم، حسين. (١٩٤٩م). **مصر القديمة عصر رمسيس الثاني وقيام الإمبراطورية الثانية**. مصر: دار الكتب. ص٢٨٧-٢٩٧.

[٣٤] مجيد خدوري. (د.ت). **السير للشيباني**. (د.م). (د.ن). ص١٣.

٢. في مملكة الحثيين: التي ظهرت في سبعة عشر قرنا قبل الميلاد[٣٥]. من دويلات مدن حقيقة في الأناضول كان أشهرها "كوشار" و "نيشار" و "زالباونيشا" و "خاتوشا" بوغز كوى الحالية وكذلك "بورشخاندا".[٣٦] فقد أظهرت الكشوف الحديثة في انطلاقة القرن العشرين وثائق غنية بالمعلومات عن هذه المملكة التي كان لها دور في أحداث آسيا الصغرى وما جاورها، في مرحلة من تاريخ البشرية هامة، وقد كشف الوثائق ما كان عندهم من نشاط دبلوماسي وافر، كانت اتفاقياتهم مع مصر الفرعونية كما تقدم نوعا هاما من أنوانه. وكان الحثيون يعتبرون العالم فيها وراء حدود بلادهم وباستثناء من تربطهم بهم إتفاقيات يقوم على احترامها السلم المتبادل دار غزوة، للأقوى فيها أن ينال ما تقدر جيوشه على تناوله، غنما مباحا، لا يحميه دونها قانون ما.[٣٧]

٣. في الصين: ترسل البعثات الدبلوماسية للبلاد المجاوزة، واحتوى قانون "مانو" *law of Manu* الذي انتشر في الهند ستة ألف قبل الميلاد، على قواعد تتعلق بالصلات الخارجية من غزوة وإتفاقيات وسفارات.[٣٨]

٤. في اليهود: فقد كانت صلتهم مع الآخرين كالعمالقة صلة عداء لم تعرف السلم بأي حال. وعند القتال لم يقتلوا المحاربين وحدهم، بل عملوا القتل في الشيوخ والنساء والأطفال في عقر دورهم،[٣٩] ففي سفر صموئيل قال صموئيل لشاول: "فالآن اذهب واضرب عماليق، وحرموا كل ماله، ولا تعف عنهم، بل اقتلهم رجلا وامرأة، وطفلا ورضيعا، بقرا وغنما، جملا وحمارا.[٤٠] وكانوا ينظروا ولا يزالون إلى الأمم الأخرى نظرتهم إلى البشر وضيعة في سلم البشرية، وتضع نظمها وقوانينها على هذا الأساس، فيتم التفريق بين هؤلاء وأولئك أمام القانون وفي كثير من شؤون الاجتماع فمن ذلك مثلا أن الإسرائيليين محرم عليهم أن يقتل بعضهم بعضا وأن يخرج بعضهم بعضا من ديارهم، على حين أنه مباح للإسرائيليين، بل واجب عليهم أن يغزوا الشعوب الاخرى و "أن يضربوا رقاب كافة رجالها يالسيف ولا يبقوا على أحد منهم، وأن يسترقوا كافة نسائها واطفالها ويستولوا على جميع مافيها من مال وعقار ومتاع أو ينهبوه نهبا".[٤١] وأما الشعوب الأخرى التي لم يمكن بينها وبين اليهود عداء، فقد معهم صلات دبلوماسية واحترامو الإتفاقيات التي كانوا يبرمونها

---

[٣٥] الإلبرت، ريحان. (د.ت). **الموسوعة العربية**. (د.م). (د.ن). ص٢٤٨.

[٣٦] علي، رمضان عبده. (٢٠٠٢م). **تاريخ الشرق الأدنى القديم وحضارته**. **القاهرة**: دار نهضة الشرث. ص١٦.

[٣٧] بدر، محمد. (د.ت). **تاريخ النظم القانونية والإجتماعية**. (د.م). (د.ن). ص٥٢٩-٥٣١.

[٣٨] محمود سامي جنينة. (د.ت). **القانون الدولي العام**. (د.م). (د.ن). ص٥٢-٥٣.

[٣٩] الوري، فارس. (د.ت). **الشرع الدولي في الإسلام**. (د.م). (د.ن). ص٥.

[٤٠] سفر صموئيل الأول. (١٩٨٦م). **الإصلاح من العهد القديم**. مصر: دار الكتب المقدس. ص١٥.

[٤١] سفر صموئيل الأول. **الإصلاح من العهد القديم**. المرجع السابق. ص٢٠.

مع الشعوب الصديقة.[٤٢] وذلك نزولا على حكم الضرورة، أو التزاما بحكم الدين قبل أن يحرفوه، حيث عقد سليمان عليه السلام مع حيرام ملك صور الفينيقي عهد سلام وتجارة، كانا فيه ندين متكافئين. وكان ملوك إسرائيل ويهودا يعاهدون ملوك آرام في دمشق وغيرهم من أمراء الشام ومصر وجزيرة العرب[٤٣] وفي هذا أيضا تجد في كتابهم ما يدل على ذلك كما في سفر التشنية، حيث جاء فيه: "حين تقترب من مدينة (غير مدن الاعداء التقليديين) لكي تحاربها استدعها إلى الصلح، فإن أجابتك إلى الصلح وفتحت لك، فكل الشخص الموجود فيها يكون لك للتسخير ويستعبد لك. وإن لم تسالمك بل عملت معك معركا فحاصرها، وإذا دفعها الرب إلهك إلى يدك فالضرب كافة ذكورها بالسيف. وتأكل غنيمة أعدائك التي أعطاك الرب إلهك. هكذا تفعل بجميع المدن البعيدة منك جا (مدن غير الأعداء التقليديين) التي ليس من هؤلاء الأمم هنا (الأعداء التقليديين) وأما مدن هؤلاء الشعوب التي يعطيك الرب إلهك نصيبا فلا تستبق منها نسمة ما".[٤٤]

٥. في اليوناني: فقد بلغت شأوا كبيرا في الفلسفة والعلوم والفنون ولأداب في ذلك الوقت، وكان لهذا أثره في تنظيم الصلات بين المدن اليونانية إلى تشكل الواحدات السياسية للدبلوماسية، كأثينا *Athens* وإسبارطة *Sparta* وتيرا *Tirana* وبولوني *Boulogne* وكانت صلة هذه المدن ببعضها إلى ماقبل الغزو المقدوني على قدر عظيم من الاستقرار، تسيطر عليها فكرة المصلحة المشتركة والرغبة في بقاء الصلات الودية بحكم ما بينها من صلات الجنس واللغة والدين. وبسبب التكامل القتصادي الذي طبع صلاتها لذلك كانت تتبادل الممثلين، وتعقد المعاهدات فيما بينها، وتشترك في المؤتمرات، وتقبل التحكيم في المنازعات في زمن السلم. اما في زمن الغزوة مكانت تراعي قانون معينة في إعلان الغزوة ومعاملة الاسرى ودفن الموتى، وحرمة أماكن العبادة والأماكن التي تقام بها الألعاب والرياضية.[٤٥] وأما الوجه الثاني، وهو صلات هذه المدن بغيرها من البلاد غير اليونانية، فكان أساسه نظرة الاستعلاء والتفوق على سائر الشعوب الأخرى، لأنهم يعتبرون أنفسهم عنصرا ممتازا، من حقهم استعباد الشعوب الهمجية–بنظرهم–والسيطرة عليها وإخضاعها، لأنها شعوب بربرية *Berbers*، لذلك يؤكد أرسطر *Aristotle*، أن الطبيعة قد

---

[٤٢] جعفر عبد السلام. (د.ت). **قواعد العلاقات الدولية**. (د.م). (د.ن). ص٥٢–٥٣.

[٤٣] الخوري، فارس. (د.ت). **الشرع الدولي في الإسلام**. (د.م). (د.ن). ص ٥

[٤٤] الندوي. (١٩٨٩م). **السيرة النبوية**. ط٨. جدة: دار الشروق. ص٢٦٣.

[٤٥] ضميرية، عثمان جمعة. **أصول العلاقات الدولية في فقه الإمام محمد بن الحسن السيباني**. ص١٨٨.

قضت أن يكون البرابرة عبيدا، حيث قال: "إنما الطبيعة وهي ترمى إلى البقاء هي التي خلقت بعض الكائنات للإمرة وبعضها للطاعة".[٤٦]

٦. في الروم: وبعد هبوط الحضارة الإغريقية، قام ورثتها الرومان فبسطوا سيطرة الإمبراطورية الرومانية على كل ما جاورها من الدول وأخضعوها لحكمهم، فكانت بمثابة البلاد التبعة. ولم يختلف الرومان كثيرا عن الإغريق في نظرتهم إلى ما سواهم من الناس، وفي ادعائهم التفوق والسيطرة على العالم،[٤٧] "فان روما قد غزت اليونان سياسيا وكنها ما لبثت أن تلقت هي بدورها غزو اليونان فكريا، حيث نشروا قوانينهم وأقتموا معهدا من الأحيار الذين تولوا الصدافة أو التحالف".[٤٨] ولقد ظهرت في روما فئة من القواعد القانونية ذات الطابع الذيني، تحكم الصلات التي تنشأ بين الرعايا الرومان ورعايا الناس التابعة لروما، متميزة عن قواعد القانون المدني المحالي. وكان ذلك القانون يسمى ب"قانون الشعوب" أو "قانون الأمم" وكان يقوم على وضع هذا النظام والإشراف على تنفيذه هيئة مكونة من عشرين من رجال الدين، ولم يكن "قانون الأمم" قانونا دوليا. يعني إنه لم يكن فرقة من الالتزامات والأحكام ارضعته البلاد بوجه عام لتحديد صلاتها بعضها بعض. فقد كانت بعض العادات العامة ترعى ويتقيد بها في السلم والمعركة، كالرعاية المتبادلة للتجار والدبلوماسيين الدوليين وقطع القتال لدفن الموتى، والامتناع عن استعمال السهام المسمومة، ونحو ذلك من السموم.[٤٩] وكان شراح القانون الروماني يصفون الأمم هذا بأنه قانون عام يعم الأمم كافتها. ولكن هذا القانون لم يكن إلا من قبيل التكير الوطني الكاذب. فلم يكن هناك إلا قوانين محلية كيفت بحيث تتفق مع السيادة الرومانية. وكان الغرض منها أن يسطاع بها حكم أبناء إيطاليا والأقاليم التابعة للبلد الرومانية من غير أن يعطى لأهلها حق المواطنية الرومانية وغيرها من الحقوق المنصوص عليها في القانون المدني.[٥٠] أما رعايا الشعوب الأخرى، لم يكونوا يتمتعون أية حماية قانونية. بل كان يجوز استرقاقهم أو قتلهم، وكان كل أجنبي يدخل روما يصبح هو وماله ملكا لمن يقبض عليه من أهالي روما الأصليين.[٥١] على أي حال، فقد تميز هذا الزمن بطابع العداء المتبادل بين الناس، وكان التعامل بينها في أضيق الحدود وبحرص شديد. من الطبيعي أن يكون الأمر كذلك في مجتمع يرفع شعار القوة والعرقية، ويعيش على أساس سيطرة البلاد القوية على بقية بلاد العام.[٥٢]

---

[٤٦] أرسطاطوليس. (١٩٧٩م). **السياسة**. المترجم: أحمد لطفي السيد. (د.م). الهيئة المصرية المكتب. ص٩٤.

[٤٧] ضميرية، عثمان جمعة. **أصول العلاقات الدولية في فقه الإمام محمد بن الحسن الشيباني**. ص١٩٠.

[٤٨] حميد الله. (د.ت). **دولة الإسلامية والعالم**. (د.م). (د.ن). ص٧٩.

[٤٩] ضميرية، عثمان جمعة. **أصول العلاقات الدولية في فقه الإمام محمد بن الحسن الشيباني**. المرجع السابق. ص١٩١.

[٥٠] ديورانت. (١٩٧٣م). **قصة الحضارة**. المترجم: محمد بدران. بيروت: طبعة لجنة التأليف. ج٢. ص٣٨٥-٣٨٦.

[٥١] حميد الله. **دولة الإسلامية والعالم**. المرجع السابق. ص٧٩-٨٠.

[٥٢] الحاج عبد الحميد. (١٣٩٥هـ). **النظم الدولية في القانون والشريعة**. (د.م). دار الإتحاد العربي الطبعة. ص٨٤.

المطلب الثاني: العلاقات الدبلوماسية في العصر الوسطى

يمكن تعريف العصور الوسطى تاريخيا بالقرون المنتشرة الواقعة ما بين سقوط الإمبراطورية الرومانية الغربية عام ٤٧٦م إلى فتح المسلمين عاصمة الإمبراطورية الرومانية الشرقية "القسطنطنية"، على يد السلطان محمد الفاتح عام ١٤٥٣م ويذهب المؤرخين إلى أنها نهاية القرن الخامس عشر.[٥٣] وفي هذه الزمان ظهرت الملك الإقطاعية في "أوروبا"، ولم تكن المملكة وحدة تباشر السيادة الداخلية والخارجية. وكان السلطان للقوة والحق للأقوى.[٥٤] ثم جدت مؤثرات كان لها دورها في الصلات الخارجية ومن ذلك:

أ. إنتشار دين النصرانية في أوربا، حيث أصبحت الديانة الحكوومي المبلد الرومانية، بعد أن اعتلى قسطنطين الذي اعتنق دين النصرانية في آخر حياته عرش الإمبراطورية سنة ٣٠٦م[٥٥]، وكان من آثار ذلك قيام صلة دينية بين مجموعة البلاد "الأوروبية"، أدت إلى نشوء ما يسمى بالأسرة الدولية المسيحية، يتساوى أفرادها في الحقوق ولهم المثل والمبادئ المشتركة نفسها، ويسلم الجميع للبابا الكاثوليكي بالسلطة الروحية العليا[٥٦]. وظهرت فكرة جديدة للسلام العالمي في شكل دينية تبسط بواسطة الكنيسة الكاثوليكية أجنحتها على العالم النصراني وتحاول وفق نظرياتها الدينية وأطماعها في السيادة العالمية أن تفرضة على رعاياها. وبدأت رأي السلام بما يسمى ((هدنة الرب))[٥٧] وتضافرت جهود البابا والإمبراطورية للقضاء على العنق في العالم المسيحي، ونشر السلام بين الرعايا المؤمنين في سبيل السعادة الأبدية.[٥٨] وقد ساعد على تكافل المجموعة النصرانية ظهور الدين الإسلامي وانتشاره حتى شمل مجموعة كبرى من البلاد صار يخشى ازدياد نفوذها وانتزاعها لسيادة العالم من النصرانية. وكان من أثر ذلك قيام الحروب الصليبية وما تركته من آثار.[٥٩] وعلى الرغم من هذا، فإن النصرانية في أوروبا كانت عقبة أمام نمو القانون الدولي بمعناه الحال، الأمرين:

١. أن الرابطة التي قامت عليها الصلات الخارجية كان من شأنها أن نقصر هذه الصلات على البلاد النصرانية فيما بينها، ونقصي عن الجماعات الدولية سائر البلاد غير النصرانية كالشعوب الإسلامية. فلا عجب إذن

---

[٥٣] سعيد عاشور، عبد الفتاح. (١٩٩٢م). **أوربا في العصور الوسطى**. ط٦. مصر: مطبعة نهضة. ص٥٩.

[٥٤] عبد الحميد، محمد سامي. (د.ت). **أصول القانون الدولي**. ج١. (د.ن). ص٣٧-٣٨.

[٥٥] فيشر. (د.ت). **تاريخ أوربا في العصور الوسطى**. محمد مصطفى زيادة (مترجم). ج١. مصر: دار المعارف. ص٦-٧.

[٥٦] جنيفة، محمود سامي. (١٩٤٤م). **الشريعة الإسلامية والقانون الدولي**. القاهرة: لجنة التأليف والنشر والتربية. ص٥٦.

[٥٧] العمري. (د.ت). **العلاقات السياسية الدولية**. مصر: مكتبة الأنجلو. ص٣١.

[٥٨] منصور، علي. (١٩٧١م). **الشريعة الإسلامية والقانون الدولي العام**. القاهرة: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية. ص٢٧-٢٨.

[٥٩] ياقوت، محمد كامل.. (١٩٧٠م). **الشخصية الدولية في القانون الدولي والشريعة**. (د.ن). ص٢٨١-٢٨٥.

أن يصدر البابا "نقولا" الرابع (١٢٩١م) والبابا "أوربانوس" السادس (١٣٨٩م) فتوى دينية تاريخية تقول: أن الغدر إثم، ولكن الوفاء مع المسلمين أكبر إثما".[٦٠]

٢. أن القوة البابا الدينية النصرانية وهيمنة الكنيسة على الشؤون الدخيلية والخارجية تتنافى مع استقلال البلاد ومساواتها، وهو أساس القانون الدولي العام التقليدي.[٦١] على أن تسلط الكنيسة ومحالتها التدخل في كل شؤون البلاد النصرانية أدى إلى قيام نوعين من الصراع في العصور الوسطى هما: صراع مع البلد لكي تتلغب على أمرأء الإقطاع تحقيقا لوحدتها ومصلتها، وتأكيدا لسيادتها، وكان لها الغلبة في ذلك. والثاني صراع البلاد لكي تؤكد استقلالها في مواجهة الكنيسة وسلطان البابا،[٦٢] وقد انتهى هذا الصراع في غزوات الثلاثين سنة التي انتهت بإتفاق "وستفاليا" سنة (١٦٤٨م)،[٦٣] وبمعجبها أعيد إنشاء الصلات الخارجية بين القوى الأوروربية التي تقود أعنة الحياة السياسية لسنوات عديدة، ووضعت أسس جديدة لتحديد حقوقها تحديدا واضحا مرسوما، كما انتهى نظام القرون الوسطى وقواعد العام القديمة وفكرة الطموح في إنشاء إمبراطوريو عالمية واحدة، وحل محلها اتحادالدولي الجرمانية بعد شطر أوروبا الوسطى إلى البلاد "كاثوليكية". وأخرى "بروتستانتية" وبرزت فكرة توازن القوى في الصلات السياسية الخارجية في عالم ما بعد الإصلاح الديني.[٦٤]

ب. ومن العوامل المؤثرة العلاقات الدبلوماسية:

من هذه العوامل اكتشاف القارة الأمريكية عام ١٤٩٢م فقد أثار هذا الاكتشاف فيما بعد، قضايا دبلوماسية جديدة، والتي كانت في مقدمتها قضيتا الاستعمار وحرية البحار. ودفع ذلك فقهاء القانون الدولي إلى معالجة هذه القصايا، وظهرت فيها مؤلفات أهمها كتاب "جروسيس" (البحر الحر) دعم فيه مبدأ اسستقلال البحار وحرية التجارة مع الدول المكتشفة حديثا، والذي كان له أكبر الأثر في توجيه القوانين الدبلوماسية في هذا الشأن إلى ما أصبحت عليه في العصور الحديث.[٦٥]

وما أن بدأ تيار الأفكار يسير نحو المبادئ الملائمة حتى صدمته حركة رجعية، إذ ظهر كتاب "ماكيافيلي" *Machiavell* (الأمير) *The Prince* في سنة ١٥١٣م، الذي ينثل هذه الفعالية، ونشر به مذهبا يقوم على أنه "لا وجه لتطبيق علم الأخلاق في شئون الدبلوماسية، وأباح للأمير أن يتظاهر بالرحمة والبشرية والشفقة والتدين،

---

[٦٠] محمد حميد الله. (د.ت). **أحكام أهل الذمة**. بيروت: دار العلم للملاين. ج١. ص٢١٦.

[٦١] جنيفة، محمود سامي. (١٩٤٤م). **الشريعة الإسلامية والقانون الدولي**. القاهرة: لجنة التأليف والنشر والتربية. ص٥٦-٥٧.

[٦٢] سفرين عبد الرحمن الحوالي. (١٤٠٢هـ). **العلمانية: نشأتها وتطورها وآثارها**. جامعة أم القرى: منشورات مركز البحث العلمي وإحياء التراث. ص١٣٣.

[٦٣] عبد الحافظ غانم. (د.ت). **القانون الدولي**. القاهرة: دار النهضة العربية. ص٤٩.

[٦٤] العمري. (د.ت). **العلاقات السياسية الدولية**. مصر: مكتبة الأنجلو. ص٥٣-٥٤.

[٦٥] منصور، علي. (١٩٧١م). **الشريعة الإسلامية والقانون الدولي العام**. القاهرة: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية. ص٦١.

ويفعل عكس ذلك متى دعت إليه المصلحة. وكان يدعو إلى تكوين بلاد أكبر من الإمارات الصغرى للوقوف في وجه الدينالإسلامي الجديد. وانتشرت تعاليم "نيكلو ماكيافيلي" *Niccole Machiavelli* ودانت لها أروربا، واتخذ الملوك والقواد العسكريون مبادئه شعارا لهم، واتجهت ميول شخصية سياسية نحو الفوفضى الاخلاقية، وقامت على أصل خيانة والعداوة والدسائس. فكانت الغزوات في هدف القسوة والغدر والجور، قتل للشيوخ الكبار، والنساء، والأطفال الصفار، وتدمير للبلاد، وتعذيب للأسرى ثم إعدامهم بعد ذلك. مات "ماكيافيلي" *Machiavell* سنة ١٥٢٧م، لكن مذهبه بقي شائعا من بعده زماء قرن من الزمان بين رجال بلاد أروبا الذين تحرروا من قيود الأخلاق الفاضلة، فرحبوا بالفلسفة السياسية الحديثة المكيافيلية، وخلاصتها: (أن الأنانية والمنفعة الذاتية سعار الدبلوماسية السياسي). ولا يزال عقيدة "ماكيافيلي" *Machiavell* منتشرا في معظم بلاد العام.[٦٦] إن كل ما وصفه "ماكيافيلي" *Machiavell* في كتابه (الأمير) The Prince كان طابع ذلك العصر وما يتبعه السادة، بل لم تك ثمة أساليب وردت في هذا الكتاب لم يرتكبها الكام منذ فترة طويلة ولم يتخذها عديد من رجال السياسة دينهم دائما قبل ظهور"ماكيافيلي" *Machiavell* بلا حاجة الإسترشاد بكتاب (الأمير) *The Prince*.[٦٧]

وما كان لتلك الأفكار والمبادئ أن تنتشر دون أن الشكوى وتدعو إلى شيء من الإصلاح والعلاج الشافي من ذلك الادواء، فقام مفكرون يعارضون تعاليم "ماكيافيلي" *Machiavell* ومعتنقية قائلين: إن الصلات الخارجية يحكمها في حالتي الغزوة والسلم قانون أساسه العرف والحقوق الطبيعية لبشر وللبلاد. ومن هؤلاء راهبا اسباني اسمه "فيتوريا" وآخر اسمه "سوارس". وقام في إيطاليا هولندي جروسيوس الذي وضع كتابه عن (قانون الشعوب) وفيه تنظيم لكتابات أسلافه و تأصيل لها على أصل من التاريخ والنطق، مستفيدا من نظريات كانت موضع احترام وقبول من المفكرين في تلك الزمن. ولذلك ينعت كتاب الغرب جروسيوس بأنه (أبو القانون الدولي العام)[٦٨] *Father of general .International Law*

---

[٦٦] جنيفة، محمود سامي. **الشريعة الإسلامية والقانون الدولي**. ص٥٩.

[٦٧] العمري. **العلاقات السياسية الدولية**. ص٣٣-٣٤.

[٦٨] سلطان، حامد. (د.ت). **القانون الدولي وقت السلم**. القاهرة: دار النهضة العربية. ص٦٢.

المطلب الثالث : العلاقات الدبلوماسية في العصور الحديثة

يربط القانون الدولي الوضعي في العصور الحديثة ارتباطا وثيقا بنشأة البلاد الأوربية والستقلالها، والتحولات الاقتصادية والسياسية والفكرية التي واكبتها، حيث ظهرت فكرة (العائلة الدولية) في منتصف القرن السابع عشر، في إتفاق "وستقليا" *Westphalia* ١٦٤٨م وجد بعض المؤرخين الأوربيين مثل "ماكيافيلي" *Machiavell* و "جروسيوس" يؤرخون بدون العصور الحديثة للقانون الدولي من هذه الإتفاق وهي التي أقامت القواعد التقليدية للقانون الدولي العام. وهي تبني اساسا على وجود العائلة الدبلوماسية وحرية البلاد والمساواة بينها كافة في الحقوق بعد زوال سلطة البابا، وتطبيق مبدأ التوازن الدبلوماسية للمحافظة على السلم، وظهور فكرة المؤتمر الأوربي الذي يتألف من شتى البلاد الأوربية، والذي ينعقد لبحث مشاملها على ضوء المنافع الأوربية، كما نشأء نظام التمثيل الدبلوماسي الدائم بواسطة سفارات دائما، وفتحت الباب لكتابة القانونية التي يجب أن تسير عليها البلاد في صلاتها.[٦٩] وبعد ذلك توطدت قواعد القانون الدولي العام التقليديةالخاصة بالسلم والغزوة والحياد تحت تأثير مجهدات علماء وشراح القانون الدولي العام وأعمال المؤثرات الدبلوماسية اللاحقة لمؤتمر وستفاليا والحر كاتن التحررية التي قامت في أوربا وأمريكا.[٧٠] وقبل أن أفضل في تنمية القانون الدولي أوربا في العصور الحديثة يمكن أن أشير بكلمة مجملة إلى أنني لم أجد فرق كبير بينها وبين تلك العصور الأول، غلى الغرم من التطور الفعلي في تدوين قواعد هذا القانون العام، ذلك أن فكرة توازن بين بني البشر أمام القانون تلك الفكرة التي طالما طالبت بها الشعوب وتشدقت بها الحكومات لم تتخذ بعد في نظر الغربيين صفة القانون العام الشامل. ألم يقل "ستيوارت ميل" *Stuart Mill* باستحالة تطبيق القانون على الشعوب الهمجية أو لم يحدد لوريمير *Lorimer* على وجه أرض مناطق ثلاثا تخض كل منها القانون مختلف، ثم جاء ميثاق عصبة الأمم *The League of Nations* بعد الحرب العالمية الأول عام ١٩١٨م، فأفر هذا التقسيم وأكسبه سلطة البشرية ويسطرن سيطرتهم ونفوذهم عليها.[٧١]

إن الأهداف الأساسية لهذه المظمة الدولية أي عصبة الأمم *The League of Nations* ، تتمثل في صيانة السلام والأمن الدوليين وتوثيق التعامل بين البلاد وتنميه، من أجل الوصول إلى هذهالأهداف الأساسية تعهدت كافة البلاد بالاتزام بالمبادئ الاتية:

أ. عدم اللحوء إلى القوة من أجل حل القضايا الدولية.

ب. احترام القواعد القانون الدولي.

---

[٦٩] جنيفة، محمود سامي. **الشريعة الإسلامية والقانون الدولي**. ص٦٢.

[٧٠] جنيفة، محمود سامي. **الشريعة الإسلامية والقانون الدولي**. المرجع السابق. ص٦٥-٦٧.

[٧١] محمد عبدالله دراز. (١٩٣٩م). **دراسات إسلامية**. (د.م). (د.ن). ص١٤١.

ج. احترام الاتزامات والعهود التي تنص عليها الإتفاقيات الدولية.

د. قيام صلات طيبة بين على اصل العل والشرف.

ويمكن أن أمير في هذه العصور بين مراحل ثلاث لتنمية القانون الدولي الحديث، حيث تمايزت الأسس أو لاقيم التي تقوم عليها العلاقات الخارجية الأوربية:

١. في المراحل الأول: التي تبدأ إتفاقيات صلح "وستفاليا عام ١٦٤٨م-١٨٥٦م كانت النصرائية هي الأصل الذي تقوم عليه العلاقات الخارجية. ولذلك أعلن التحالف الديني في المؤتمر المقدس[٧٢] سنة ١٨١٥م عزم المتعاقددين القوي على ألا يتخذوا لسياستهم وتسيير شؤونهم وحل مشكلاتهم إلا قواعد الدين النصراني، وأنهم يتبعون هذه الخطة لأنهم يعتبرون أنفسهم مندوبين من العناية الإلهية المباشرة الحكم،[٧٣] ويعدون أنفسهم أسرة واحدة، رغم أنهم يحكمون بلدانا متعددة ويتبؤون عروشا متفرقة، ولكن هؤلاء الأوربيين لم يجدوا في النصرانية ضالتهم المنشودة من القوانين والمنظم السياسية فالنطلقوا في أمور الغزوة والسلم وفي معاملة الشعوب يتصرفون تبعا لأهوائهم، ولم يكن لهم من مثالية النصرائية شيء، ومن العجيب أنهم ظالوا حتى عام ١٨٥٦م يعتقدون أن أحكام الحقوق المدنية لا ينبغي تطبيقها إلا على بلاد نصرانية. وأعجب من ذلك أن البابا "نقولا الرابع" *Pope Nicholas IV* ١٢٨٧م-١٢٩٢م، والباب "أوربانوس السادس" *Pope Urbanus VI* ١٣٨٧م-١٣٨٩م لم يجدوا ضيرا في إصدار مثل هذه الفتوى التارجية التي تنص على أن الضرر إثم، ولكن الوفاء على المسلمين أكثر إثما،[٧٤] وفي هذه المرحلة لم تكن العائلة الدبلوماسية كامل. وكانت قاصرة على البلاد النصرانية فحسب. وقد يمح الباب بركاته في المرحلة لكل نصارى يحاول أن ينتقم من فكرة المسلمين واستهدفت حركة الكشوف الجعرافية تفريق العالم الإسلامي واكتشاف طرق للتجارة مع الشرق لا تمر بالعالم الإسلامي.[٧٥] وهكذا سوغ رجال الدين النصاريون الفترة الاستعماري بنية ديني في البداية هو القضاء على دين الإسلام واسحلوا أي ضربات توجه للأنظمة الاقتصادية الاجتماعية للدول الإسلامي. ولم يكن ثمة حرج عندهم في الإستيلاء على أراضي الدول غير النصرانية وفتح أفاليمها واستعباد أهلها كما تشاء ولو اعتنق أهلها النصرانية بعد ذلك، لأن الأوربي يشعر اته سيد العالم، وهو الشعور الذي ورثوه كما ورثه الغربيون في المدينة المعاصرة عن الرومانيين.[٧٦]

---

[٧٢] ضميرية، عثمان جمعة. (١٩٩٩م). **أصول العلاقات الدولية في فقه الإمام محمد بن الحسن الشيباني**. ص٢٠٣.

[٧٣] قطب، محمد. (١٩٩٩م). **المستشرقون والإسلام**. القاهرة: مكتبة وهبة. ص١٨.

[٧٤] محمد حميد الله. (د.ت). **أحكام أهل الذمة**. بيروت: دار العلم للملاين. ج١. ص٨٠-٨١.

[٧٥] ضميرية، عثمان جمعة. **أصول العلاقات الدولية في فقه الإمام محمد بن الحسن السشباني**. ص٢٠٤.

[٧٦] عبد السلام، جعفر. (د.ت). **قواعد العلاقات الدولية**. ص٦١-٦٢.

٢. في المرحلة الثاني: من العصور الحديثة فقد اتخذت البلاد الأوربية فيها أساسا جديدا للعلاقات الخارجية، وهو المدني، بمعنى أن البلاد المتمدينة يصح أن يتعرف لها بالشخصية الدبلوماسية، وأن يكون لها حق التملك، وأن تكون عضوا في العائلة الدولية. وكان السبب في العدول عن الأساس الأول هو اضطرار البلاد الأوربية في إتفاق صلح باريس *Paris Reconciliation* عام ١٨٥٦م إلى قبول الدولة العثمانية عضوا في العائلة الدولية لاعتبارات تتعلق بالتوازن الدولي، فتشارك البلاد النصرانية في الحقوق والواجبات الدولية على أصل المساواة.[٧٧] غير أن هذه العضوية في الأسرة الدولية ظلت ضعيفة بالنظر إلى استمرار بقاء نظام الامتيازات الأجنبية فيها حتى سنة ١٩٢٣م. وبعد نصف قرن من الزمان بينت مثل هذه الفرصة لليابا.[٧٨] وهكذا دو اليك. ويبد أن هذا الضرب من المشاركة على الصعيد الدولي لم يبلغ أن يكون حقا للبلاد غير النصرانية، بل كان منتهى أمره أنه عطاء تمنحه البلاد النصرانية لغيرها أهمها أن تكون الدولية التي لا تدين بالنصرانية ذات حضارة ومدينة، ويعني بالحضارة والمدينة حضارة أوروبا ومدنيتها.

فما زال الفكرة أوربي أسير الرواسب الاستعلائية ظلت عميقة تحت التربة الأوربية، تكشفها عوامل التعرية من حين إلى حين. ففي تصريح لأحد رؤساء الحكومات الهولندية في البرلمان الهولندية في ٤ ديسمبر ١٩٥٦م يقول: "إن الدولة المسيحية وحدها هي التي تستطيع أن تنيز بين العدل وغير العدل، وبين الغزوة المشروعة والغزوة غير المشروعة، وتساءل عما إذا كان المسلم أو الهندي يستطيع أن يعي معنى العدوان، لأن إدراك مثل هذا المعنى قاصر على الدول ذات الثقافة المسيحسة."[٧٩] وأما الأستاذ "لوريمر" *Lorimar* فإنه قسم العالم بالنظر إلى الشرائع الدبلوماسية إلى ثلاثة طبقات كما تقدم الأول تتمتع بجميع الحقةق، وهي الشعوب المتمدينة التي تشمل في أكثر الأحيان الأمم النصرانية. والثانية تتمتع بقسم منها وهي الشعوب البربرية *Barbarians* أي التي تعتبر نصف منمدينة، وتدخل فيها الأمم الإسلامية. والثالثة لا تتمتع إلا بجزء يسير من معاملة البشر للبشر، وهي الشعوب المتوحشة[٨٠] هذا، وقد استغلت البلاد الأوربية شعار المدينة لترتكب به أفظع الجرائم على الإنسانية، فقد احتلت أقاليم البلاد الأخرى بنهم شديد، وراحت تستغلها أبشع استغلال، وتنقل مواردها إليها، وعلى أصل ذلك قامت الثورة الصناعة في أوربا وتكونت هياكها الاقتصادية الضخمة. والجملة: تم بناء الحضارة الأوربية الصناعية. وهكذا صبغ الغرب الصلات الدبلوماسية في المدة التي سيطر فيها على العالم بصبغة غير بشرية، وبني صلاته على أصل السلب

---

[٧٧] ضميرية، عثمان جمعة. **أصول العلاقات الدولية في فقه الإمام محمد بن الحسن الشيباني**. ص٢٠٦.

[٧٨] عبد السلام، جعفر. **قواعد العلاقات الدولية**. ص٦٣.

[٧٩] الجمل، يحيى. (د.ت). **تطور المجتمع الدولي**. (د.م). (د.ن). ص٣٧.

[٨٠] البنا، محمد. (١٣٦٧هـ). **قواعد القانون الدولي العام في الإسلام**. القاهرة: مقال في مجلة لواء الإسلام. ص٣٨.

والنهب. والقاعدة في هذا إحلال بركات المدنية الغربية على الشعوب البربرية غير الأوربية، وحقيقة الامر كما هو معروف هو الإستيلاء على الموارد العريضة للمادة الأولية اللازمة للصناعات الأوربية، وإخضاع أهالي الشرق في استخراج هذه المادة بأزهد الأجور.[٨١] وعاونها على ذلك كله نظام الامتيازات الأجنبية في البلاد الإسلامية، فتمكنت بهذه الوسيلة من الاحتفاظ لنفسها ولرعاياها بأوضاع ممتازة، والاستمتاع بحقوق لم يكن يستمتع بها مواطنو البلاد الإسلامية أنفسهم، واكتسبت لنفسها ولرعايات كذلك إعفاءات واسعة المدى. وقد شمل نظام الامتيازات الأجنبية البلاد الآسيوية أيضا. كما أن البلاد الأوربية النصرانية انشأت بعض الشركات الاستغلالية كشركة الهند الهولندية والشركة الإنجليزية لتمهد لها استعمار بعض البلاد الآسيوية، ومنحت هذه الشركات سلطات مطلقة فيما يتعلق بالمعاملة التي فلرضتها على البلاد المغلوبة على أمرها.[٨٢]

٣. المرحلة الثالثة: وهي مرحلة التنظيم الدولي. وفيها اتخذت البلاد الأوربية من السلم اساسا للقانون الدولي، نتيجة لنمو الثقافة ونشاط التعامل بين الأمم تبعا لاتساع وسائل النقل وتبادل الرأي، والأن المرحلة الجديدة تقتضي أن تتغير الواجهة والاساس في الصلات الدبلوماسية عما كانت عليه من شكل استعمارية مكشوفة في المرحلة الماضي. وصارت آراء الكتاب والمثقفين كلها تضرب على نغمة وضع حد لسباق التسلح وإنشاء تحكيم دولي من أتباع فرقة الجبرية، ووضع أسس لسلام عالمي. وإن كان لا مفر من الالتجاء إلى السلاح فلا أقل من قيام قواعد بشرية لتخفيف ويلات الغزوة وآلامها.[٨٣]

مميزات العلاقات الخارجية في عصور الأمم المتحدة، وبالتالي أمم ميزات القانون الدولي الذي يحكم هذه العلاقات. وهي كما يذكرها الشراح وعللماء القانون الدولي خمسة ميزات أو سمات:

أ. العالمية: فالعائلة الدبلوماسية كانت تضم في القرنين السابع عشر والثامن عشر بلاد أوربا النصرانية فحسب، أصبحت أسرة دولية تمثل ما يزيد عن مائة وثمانين بلد، فأصبح القانون الدولي الأوربي النصراني قانونا عالميا دوليا. وإن كان هذا لا ينفي قيام صلات إقليمية خارجية، ولذلك يميز بعض الشراح بين القانون الدولي العالمي والقانون الدولي الإقليمي.

ب. الشمول والتنوع: وذلك نتيجة لتطور العلاقات الخارجية من حيث اللمواضيع والشمول، وبذلك يجاوي القانون الدولي حاجات العصر ومتطلباته، ويساير هذا التطور ويفتح آفافا جديدة لم تكن تخطر ببال المهتمين به في القرون السالفة.

---

[٨١] ضميرية، عثمان جمعة. **أصول العلاقات الدولية في فقه الإمام محمد بن الحسن السيباني**. ص٢٠٨.

[٨٢] سلطان، محمود سامي. (١٩٤٤م). **أحكام القانون الدولي في الشريعة الإسلامية**. (د.م). (د.ن). ص١٠.

[٨٣] العمري. (د.ت). **العلاقات السياسية الدولية**. مصر: مكتبة الأنجلو. ص١٤٣.

ج. الإختلاف على المفاهيم الأساسية للقانون الدولي، نتيجة خروج القانون الدولي من نطاق البلاد الأوربية الزمن. فبرز عندئذ تياران: أحدهما تقليديي ولآخر تطويري يرفض الاعتراف بالعديد من الأعراف الدبلوماسية القديمة.

د. بدأ زمن الأمم المتحدة *United Nations* يجرب باردة بين معسكرين، أحدهما بزعامة الولايات المتحدة والآخر بزعامة الاتحاد السوفيتي، وبينهما مجموعة من البلاد غير المنحازة، مبعثرة لا يقام لها وزن في تقرير مصير العالم. وإن كانت بتجمعها أصبحت تعد عاملا ذا قيمة في الصراع الذي يسمونه (التعايش السلمي). على أن هذه البلاد ما تزال بعيدة عن أن تصبح عاملا حاسما في تقرير مصير العالم أو القواعد الناظمة للعلاقات الخارجية.

هـ. تطبع القانون الدولي بالقوى السياسية، فهو لا يملك إلا أن يخضع لتقلبات الأنواء السياسية العالمية، بوصفة قانون العلاقات الخارجية.[٨٤]

و. في هذه الأيام تعود الأمم المتحدة بعد سقوط الاتحاد السوفيتي، لتصبح تحت سيطرة البلد الأقوى وهي الولايات المتحدة الأمريكية ومن يدور في فكلها، ويعود القانون الدولي إلى طبيعته الأول التي نشأ عليها في أحضان الحضارة الأوربية النصرانية في القرن السادس عشر الميلادي، أي الإغراق في العرقية والاستغلال لمن عداهم وعلى وجه الخصوص البلاد والشعوب الإسلامية، ونشأ ما يعرف بالكيل بمكيالين عند استعمال القانون الدولي، وانحرفت الأمم المتحدة عن رسالتها، وبدأت تباشير زمن قوامه تسخير هذه البلاد الشعوب لصالح الولايات المتحدة وحلفائها، زبخاصة إسرائيل تحت غطاء أو ششعار النظام الجديد.[٨٥]

---

[٨٤] شكري، محمد عزيز. (٢٠٠٠م). **مدخل إلى القانون الدولي**. ط٨. دمشق: منشورات جامعة. ص٣١-٣٢.

[٨٥] المرجع نفسه.

المبحث الثاني

الأجهزة الدبلوماسية للدولة الإسلامية في عصر النبي صلى الله عليه وسلم.

قامت العلاقات الدبلوماسية لعصر الإسلام الأول على عناصر مستنبطة من الإسلام: عالمية، الإيمان بوحدة أصل البشرية، ونشر السلام، والأخلاق، والعدل، وتحقيقا لهذه الأسس أنشأت دولة الإسلام الأول أجهزة ومؤسسات دبلوماسية تنظم هذه العلاقات مثل:

أ. ديوان الإنشاء

ب. أمين السر

ج. قاعة استقبال الوفود

د. وظيفة للضياقة لإنزال الوفود

أنشأ النبي ﷺ صلات دبلوماسية متكاملة، ومن أجل إنشاء دبلوماسية منظمة تخدم الطموح والأهداف المرجوة منها، تعمد الدول إلى تشكيل مؤسسة خاصة بالمذكرات والاستقبالات، يعمل ضمنها أفراد يتصفون بصفات معينة كتحسين العمل والإخلاص فيه، والكتمان والأمانة.

أ. ديوان الإنشاء:

لم تكن مسألة إنشاء الدواوين معروفة عند العرب قبل الإسلام، وهم الكتاب للرسائل والوحي بإذن من النبي ﷺ، وهو أسبق ديوان اقترح في الإسلام.[٨٦] يضم عددا من الصحابة الذين يتقنون القراءة والكتابة ومنهم علي بن أبي طالب، وعثمان بن عفان، وعمر بن الخطاب، وأبوبكر الصديق، وخالد بن سعيد بن العاص، وابي بن كعب الانصاري، وحنظلة بن الربيع الأسيدي، ويزيد بن أبي سفيان، وزيد بن ثابت الانصاري، ومعلوية بن أبي سفيان. وكان زيد بن ثابت ومعاوية بن أبي سفيان من ألزم الناس لذلك، فكان ملازمين الكتابة بين يديه ﷺ في الوحي وغير ذلك، لا عمل لهما غير ذلك.[٨٧]

ولم يقتصر شغل هذا الديوان على تدوين المذكرات والمواثيق والاتفاقيات فقط، وإنما تعداها إلى أعمال أخرى كترجمة المذكرات التي أرسل من البلاد الأخرى وإلى دولة الإسلام الاولى، وهو أمر راشد الأهمية في الصلات الدبلوماسية، حيث تعمل الدولة الوقت الحاضر على ترجمة المذكرات والوثائق من قبل موظفين من مواطنيها من المقربين للدولة،

---

[٨٦] محمد حسن شراب. (١٩٩٤م). **المدينة النبوية**. دمشق: دار الشامية. ص٤٠٥.

[٨٧] ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد. (١٩٨٦م). **جوامع السيرة النبوية**. ط٣. بيروت: دار الجليل. والقاهرة: مكتب التراث الإلامي. ص٢٢.

ذلك أن ترجمة الوثائق قد تكشف المعلومات الواردة فيها، فالمترجمون غالبا ما يكونون هدفا للمخابرات الأجنبية.[٨٨] وهو الأمر الذياهتم به النبي ﷺ حنبفا أمر زيد بت ثابت بتعلم اللغة السريانية. فيروى أنه قال زيد بن ثابت أمرني النبي ﷺ أن أتعلم السريانية، قال: (إني لاآمن يهود على كتابي)، فما مر بي شهر حتى تعلمت اللغة السريانية وأتقنته فكنت أكتب له ﷺ إليهم وأقرأ له كتبهم.[٨٩]

لما أراد النبي ﷺ أن يكتب الرسائل إلى الملك والزعماء قيل له: إنهم يقرؤون كتابا إلا إذا كان مختوما، فاتخذ من فضة، نقش عليه "محمد رسول الله"، وكان النقش ثلاثة أسطر، جاء لفظ "الله" في فوق الدائرة، وفي الوسط كلمة "رسول"، وفي الأسفل كلمة "محمد". فكأنك تقرؤه من الأسفل إلى الأعلى، وقد تعمق الأحرف على الفص معوسة الكتابة، فعندما يختم به، تغطي المادة دائرة على الرق، فتظهر الأحرف المحفورة بشكل صحيح،[٩٠] والظاهر أن الحكمة من تعدد الأسسطر كون الفص مستديرا، ولو كانت سطرا، لكان مستطيلا لكثرة الحروف.

ب. أمين السر: Secretary

يتخذ كبار المسؤولين في الدولة شخصا يطلق عليه أمين السر أو مدير المكتبة أو الحاجب أو السكرتير، وهو شخص المسؤول عن الأعمال الكتابية للهيئة الإدارية وحفظ سجلاتها وإعداد مراسلاتها مع الهيئات الرسمية، ويتمتع بقابليات كبيرة ولياقة شخصية ومعرفة واسعة بالناس، ويكون وسيلة بين الناس وبين المسؤول، ويتابع تنفيذ الأوامر الصادرة والاتصال بالقادة والأمراء والتبليغ بالاجتماعات، والتذكير بالمواعيد واللقاءات وغيرها من الأعمال مرابطة بالمسؤول.[٩١] اتخذ النبي ﷺ حذيفة بن اليمان صاحب سرة وحاجبه لا يسمح أي شخص بدخول إلا بإذن منه.[٩٢] وكان على النبي ﷺ كل من أبي موسى الأششعري وربيعة بن كعب الأسلمي.[٩٣] وهذه العمل في القيقة لا تعد تكبيرا أو عرقية، وإنما تتطلبها ضرورة العمل خاصة وأن النبي ﷺ يجمع الصفة الدينية والسياسية والإقتصادية وان كل شيء لا يفعل إلا بأمر منه النبي ﷺ، فلو سمح لكل من أراد بالدخول إليه لعمت الفوضيي والتشويق وانصرف إلى أمور جانبية وترك الأمور المهمة. ولهذا فقد النبي ﷺ تماما عندما وضع أمين سر وحاجبا له.

---

[٨٨] الفتلاوي، سهيل حسين. **دبلوماسية النبي صلى الله عليه وسلم دراسة مقارنة بالقانون الدولي المعاصر**. ص٢٤٥.

[٨٩] الحلبي. (د.ت). **السيرة الحلبية في سيرة الأمين المأمون إنسان العيون**. بيروت: دار المعرفة. ج٣، ص٤٣٣.

[٩٠] ابن سعد. (٢٣٠هـ). **الطبقات الكبيري**. (د.م). (د.ن). ج١. ص٢٢٢-٢٢٣.

[٩١] الفتلاوي، سهيل حسين. **دبلوماسية النبي صلى الله عليه وسلم دراسة مقارنة بالقانون الدولي المعاصر**. ص٢٤٦.

[٩٢] المرجع نفسه.

[٩٣] عبد الحي كتاني. (د.ت). **نظام الحكومة النبوية المسمى التراتيب الإدارية**. بيروت: احياء التراث العربي. ج١. ص٢٠.

ج. قاعد استقبال الوفود: Reception Hall for Delegations

وخصصت بالمدينة على عصر النبي ﷺ دور للضيافة واستقبال الوفود في أماكن مخصصة للضيافة والوفود، كانت تسمى "دار الضيفان"، أو "دار الأضيلف"، وعرف أيضا باسطوانة الوفود، كان من أهمها دار رملة بنت الحارث الانصارية التي اسكن فيها النبي ﷺ وفود بني حنيفة، وكذلك وفود محارب وبني كلاب وبني ثعلبة ووفود غسان، ومنها دار ابي أيوب الأنصاري، أسكن فيها النبي ﷺ وفد نجران، ومنها أيضا دار المغيرة بن شحبة أنزل فيها الاحلاف من وفد ثقيف، وأنزل باقي الوفد في خيام نصهت لذلك بالقرب من المسجد، ومن دور الضيافة أيضا دار يزيد بن أبي سفيان، أسكن فيها عبد الرحمن بن أبي مالك الهمداني.[٩٤] لا يتم إستقبال الوفود في مسكن الرؤساء أو المسؤولين أو في مكاتبهم الرسمية قصدا للسرية، لهذا يخصص أماكن لإستقبال الوفود عرفت بقاعات الاستقبال كما فعل النبي ﷺ.

د. وظيفة للضيافة لإنزال الوفود:

من العادات الدبلوماسية تعيين دور للوفود للضيافة توفر لهم الحماية والرحمة، وقد اهتم النبي ﷺ بهذه القضية، إذ كانت تأتي على دولة الإسلامية وفود كثيرة، وكل وفد يأتي ومعه رؤوس القوم، وقد يمكثون أياما في المدينة ثم يرجعون إلى بلادهم، فكان النبي ﷺ يسكنهم ويأمرلهم بالطعام والشراب، ويجعل معهم مرافقين من الصحابة.[٩٥] وعلى هذا الكرم والجود من النبي ﷺ إن هذه العمليات التي استخدمها النبي ﷺ والمؤسسات التي تم إنشاؤها في المدينة لبرهان واضح على إدراك النبي ﷺ وأصحابه بأهمية الصلات الدبلوماسية ونشاطاتها حتى وإن لم يوجد هذا المصطلح في ذلك الوقت.

[٩٤] ابن العقولي، محمد بن محمد. (١٩٩٧م). **الرصف لما روى عن النبي من الفعل والوصف**. بيروت: دار الكتب العامية. ج٢. ص١٣٣.

[٩٥] محمد حسن شراب. (١٩٩٤م). **المدينة النبوية**. دمشق: دار القلم. ص٤٠٢.

المبحث الثالث

عناصر العلاقات الدبلوماسية في دعوة النبي ﷺ

إن مما لا شك فيه انه لم يعرف المسلمون في العصور الإسلام الأول مصطلح الدبلوماسية اتفق معظم الباحثين والمفكرين في هذا المجال على أن كلمة "الدبلوماسية" مشتقة من الكلمة اليونانية اليونانية "دبلوما" *Diploma*، غير أن المسلمين استخدموا هذا الأسلوب بما بجملة من أصول وأشكال فقد خططو صلاتهم بغيرهم من الدول والشعوب، واستخدموا في ذلك الوسائل الحربية والسلمية بأسلوب رائد، كما مارسوا الدبلوماسية من أثناء أساليب التفاوض والاتفاقيات والمذاكرات وتبادل منفعات وما اتسمت به هذه الأساليب من "تقنية" *Techniqie* الكياسة والنطنة والباقة.[٩٦]

ويطلق فقهاء الشريعة الإسلامية على هذا الأسلوب الذي استخدمه المسلمون بقيادة النبي ﷺ بنعاصر السير، وتعني سياسة ﷺ المستقيم أو زعامة حكيمة أو تصرفا كريما في السلم والحرب، مع الأصعداء، وأخلاقه ومعاملته لأصحابه، واختياره للرسول وعدله، والذكاء وخبرته ﷺ في أسلوب نشر دين الإسلام ومدى تأثير شخصيته في إدارة الإسلامية الدولية، في وقت السلم والحرب.[٩٧] ولقد أعطت دولة الإسلامية الأول الدبلوماسية العربية مسافة أخرى أكثر اتساعا وتنوعا، فقد خرج بها عند الحدود التي صمم لها في العهد الجاهلي وفي الواقع فإن المفهوم التجاري الدبلوماسية الذي حدد نطاق الدبلوماسية في العصر الجاهلي قد تطور بعد ذلك إلى مفهوم سياسي واجتماعي، ذلك أن الدبلوماسية في عصر النبي ﷺ أصبحت وسيلة فعالة لنشر تعاليم دين الإسلام، وأداة لتنظيم الاجتماعات والمؤتمرات وعقد معاهدات.[٩٨] كما ساهمت في تحويلها من كونها دبلوماسية عشائرية *Tribal Diplomacy* تنحصر بين القبائل العربية ونادرا جدا ما تنسع لتشمل كيانات سياسية غير عربية، إلى دبلوماسية دولية *International Diplomacy* تتجه الأول إلى تلك تلكيانات كالروم والفرس، وذلك بفصل تعاون العرب في دولة واحدة استطاعت أن تناقس باقي الدول الكبرى في ذلك العصر. كما تميزت العناصر التي قامت عليها العصر الإسلامي الأول داخليا، تميزت ايضا العناصر التي نظمت الصلات الخارجية من غيرها من الدول، حيث كانت تلك العناصر مستمدة أصلا من الدين الإسلامي، فضلا من القواعد الدبلوماسية المتعارف عليها في ذلك

---

[٩٦] المهيري، سعيد عبد الله حارب. (١٤١٦هـ/١٩٩٥م). **العلاقات الخارجية للدولة الإسلامية**. بيروت: مؤسسة الرسالة. ص٣٤٠.

[٩٧] الفتلاوي، سهيل حسين. **دبلوماسية النبي صلى الله عليه وسلم دراسة مقارنة بالقانون الدولي المعاصر**. ص٤٦.

[٩٨] فاضل، زكي محمد. (١٩٧٨م). **الدبلوماسية في الظرية والتطبيق**. ط٤. بغداد: جامعة بغداد. ص٢٥.

الزمن إذا لم تكن تناقي ما يدعو إلى الإسلام.[٩٩] ومن أهم العناصر التي تقوم عليها الصلات دبلوماسية لعصر الإسلامي الأول غضافة على عالمية الإسلام كما سبق. طبقا للتفاصيل التالية:

١. العدل بين الناس بدون النظر لاعراقهم وألوانهم لأن الناس كلهم عباد الله الواحد لا شريك له، وإخوة لأن أباهم واحد آدم وحواء، فلا تفضيل لأحد على آخر، بلونة أو دولته أو قبيلته، فالكل أمام الله سواء، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَ ٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾.[١٠٠] الناس عند الله كلهم سواء إلا إذ استثنينا معيارا وحدا، يستطيع كل إنسسان الحصول عليه إذا أراد وهو تقوى الله والإيمان به.

٢. الإسلام يدعو إلى السلم، وهو دين السلم والسلام والإخاء والتسامح والمحبة والتضامن بين الناس، تضم كل الفضائل الاجتماعية المحاسن البشرية، وأوجب على المسلمين نشره بين البشر وترسيخ العلاقات معهم على العناصر ولذلك لا يلجا الإسلام في حل المشلكل إلى الحرب إلا حين تعجز الوسائل السلمية الأخرى، وتصبح الحرب ضرورة لا بد منها ومع ذلك فإن قامت الحرب في ضرورة، فإن باب السلم مفتوح يدعونا الله إليه ويامرنا به إذا طلب المقاتلون ذلك. قال تعالى: ﴿وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾.[١٠١] فالممحص في تاريخ الدعوة الإسلامية في زمن النبي ﷺ ثم من أتى بعده من الخلفاء الراشدين يفهم أن نشر دين الإسلام كان عناصر عن أسلوب الصلات السلمية، وما الغزوة إلا وسيلة أخيرة أملتها ملابسات على المسلمين، فقد كان من هدى النبي ﷺ أنه يراسل غير المسلمين ليعلمهم بالدين الإسلامي ويدعوهم إليه ويقيم عليهم الحجة قبل أن يحاربهم، كما ترك النبي ﷺ أهل الكتاب من اليهود والنصارى على دينهم فلم يقاتلهم ولم سمرههم على الدخول في دين الإسلام، بل اعتبر اليهود الذين كانوا في المدينة المنورة افرادا في الأمة الإسلامية، فأكد المؤرخ غوستاف لوبون *Gustave Lebon* في كتابه حضارة العرب حيث قال: "إن القوة لو تكن عاملا في انتشار القرآن فقد ترك العرب المغلوبين أحرارا في أديانهم، فإذا اعتنق بعض الأقوام النصرانية الإسلام واتخذوا العربية لغة لهم فذلك لما رأوه من عدل العرب الغالبين مما لم يروا مثله من سادتهم السابقين، ولما كان عليه الإسلام من السهولة التي لم

[٩٩] المهيري، سعيد عبد الله حارب. **العلاقات الخارجية للدولة الإسلامية**. ص١٤٥.

[١٠٠] سورة النساء، ٤: ١.

[١٠١] سورة الأنفال، ٨: ٦١.

يعرفوها من قبل".[١٠٢] وقال أيضا: "الحق أن الأمم لم تعرف فاتحين متسامحين مثل العرب ولا دينا سمحا مثل دينهم".[١٠٣]

٣. اعتبر الإسلام الأخلاق عناصر للعلاقات واتعاون والتفاهم، وأولى لها أهمية كبيرة في صلات المسلمين مع غيرهم ربط الأخلاق بالسياسة في التعاون الدولي من أهم إسهامات الدبلوماسية العربية الإسلامية، فالتضيلة والأخلق لم تعتبروا قضيتين شخصيتين بل مسألتين متعديتين، لا ينفصل فيهما السلوك العام عن السلوك الخاص.[١٠٤] كما أمر المسلمون بالتزام أحسن الأخلاق وأضلها مع غيرهم حتى تكون صلاتهم تررجمة صادقة عن الإسلام، وكان النبي ﷺ القدوة الحسنة في ذلك، فقد اتبع في الصلات الدبلوماسية مع دول اللعام والملوك ورؤساء القبائل أرقى أساليب التعامل والتعاون وأفضلها فكان بذلك نموذجا يحتذى به، ومان سفراؤه الكرام ورسله يثثبتون حسن تربيتهم وصلاخهم لمهامهم من خلال تعاملهم بالحكمة والكياسية والذكاء مع ملوك ورؤساء دول العالم الذين يذهبون إليهم.[١٠٥] وعلاوة على هذه الأخلاق والتعاون والتفاهم التي اتسم بها النبي ﷺ وأصحابه في البعثات الدبلوماسية والمذكرات، فقد اتصفوا أيضا باحترام العهود والمواثيق وعدم الغذ والخيانة والكذب في اشكال دبلوماسية أخرى، على أن أبرز خصلة ميزت علاقات دزلة إإسلامية الأول مع غيرها من الدول العالم هي العدل، إذ إن الدولة الإسلامية لا تنظر إلى العدل كاهتمام ذاتي، أو قضية داخلية بحيث يكون العدل قائما على المصالح التي تكسبها الدولة الإسلامية من صلاتها بالآخرن، أو أن يكون العدل بين المسلمين أنفسهم، وما سواهم فلا عدل لهم، بل العدل في الإسلام قضية شاملة للمسلمين ولغير المسلمين للصدق منهم وللعدو.[١٠٦] هذا إبداء مجمل عن عن أهم العناصر التي تقوم عليها الصلات الدبلوماسية لدولة الإسلام الأول مع غيرها من دول العالم والكيانات الأخرى، كما فرضها الله سبحانه وتعالى وكما بينها النبي النبي ﷺ بحيث أنه رئيس الدولة، من أثناء ما مارسه النبي ﷺ من علاقات وأشكال دبلوماسية، والكيفية التي بها استخدام هذه الاشكال والتي كانت أمثلة تطبيقية لهذه العناصر في العلاقات الدبلوماسية.

---

[١٠٢] غستاف لوبون. (د.ت). **حضارة العرب**. (د.ط). المترجم: عادل زعيتر. القاهرة: مطبعة عيسى الحلبي. ص١٢٧.

[١٠٣] غستاف لوبون. **حضارة العرب**. المرجع السابق. ص١٠.

[١٠٤] حيدر بدوي صادق. (١٩٩٦م). **مستقبل الدبلوماسية في ظل الواقع الإعلامي والإتصالي الحديث**. أبوظبي: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية. ص١٦.

[١٠٥] المهيري، سعيد عبد الله حارب. **العلاقات الخارجية للدولة الإسلامية**. ص٣٤٠.

[١٠٦] المهيري، سعيد عبد الله حارب. **العلاقات الخارجية للدولة الإسلامية**. ص١٦٣.

الفصل الثالث

تفوق العلاقات الدبلوماسية عهد الرسول ﷺ

المبحث الأول

أهم إشكال الصلات الدبلوماسية للدولة الإسلامية في عصر النبي ﷺ

المطلب الأول : إرسال الرسل والمبعوثين

كانت الدولة الإسلامية تستخدم هذه الأشكال منذ سنوات الأولى لنشأتها، كما كانت تتخلل النشاط العسكري أيضا، غير أنها شكلت في مراحل محددة من عمرها حدثا اساسيا ومهما، وهوما سأحاول توضيحه هنا. يعتبر إجراءات بعث الرسل والسفراء والمبعوثين من أكثر الإجراءات استخداما في تنظيم الصلات الدبلوماسية بين الدول وذلك من القدم، حيث أثار المبعوث دورا يحسب في طليعة الأدوار بين المجتمعات البشرية القديمة، وقد تجلى في محاولة إقامة تفاهم لحل مشاكل حول قضايا متعدد عليها كتقسيم المياه وتحديد أماكن الصيد لكل من الأطراف أو إقامة التحالف ضد أطراف ثالثة أو إعلان الحرب أو إبرام الصلح وتبادل الاسرى أو الوصول غلى الاتفاقيات التجارية والعسكرية.[١٠٧] وغيرها من القضايا التي تبرز أهميتها في كل زمن، غير أن عمل الرسل والمبعوثين سابقا كانت مؤقتة تنتهي بانتهاء الغرض الذي أرسل من أجله، وهو ما يشبه وظيفة السفراء المفوضين في عصرنا الحديث.

ونظرا للغاية التي يحتلها المبعوثين سابقا فقد أهتمت الدول بإرسال المبعوثين وتقوية مهامهم بمختلف الامتيازات والتسهيلات، ولم تكن دولة النبي ﷺ بمعزل عن هذا الاهتمام فقد أعطت لعملية إرسال المبعوثين إلى البلاد الأخرى أهمية واضحة، ويظهر ذلك بوضوح في عددهم، والبلاد التي وصلوا إليها، حيث أن المبعوثين وصلوا إلى أبعد وأهم البلاد في ذلك الزمن، مثل البلدان العربية كاليمن والبحرين وغيرها، وكما أبلغوا دين الإسلام إلى الإمبراطورية البيزنطية والإمبراطورية الفارسية ومصر والحبشة وغيرها.

ويعود هذا الإهتمام بإرسال الرسل والسفراء الكرام المبعوثين إلى خارج دولة النبي ﷺ إلى الهدف الأساسي الذي أسست دولة الإسلامية الأولى من أجله، وهو تبليغ الدعوة النبي ﷺ كافة البشر، فقد كان إرسال الرسل والسفراء الكرام المبعوثين عملا دعويا ونشرا للدين الإسلام، كما قال سعيد عبدالله حارب المهيري هذه الحقيقة بقوله: "أن

---

[١٠٧] الكيالي، عبد الوهاب. (١٩٩٧م). **موسوعة السياسية**. ط٣. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر. ج٢. ص٦٥٨.

الدولة الإسلامية دولة عقيدة وشريعة تعمل لنشر عقيدتها الإسلامية، ونظام العلاقات الخارجية فيها يقوم على تسخير هذه العلاقات لخدمة دين الإسلام ونشر مبادئه، ولذا فإن من أهم واجبات الرسل والسفراء هو الدعوة إلى دين الإسلام خاصة لدى الملوك والزعماء الذين يبعثين له في تلك الزمن.[١٠٨]

وفي هذه الصلات قام النبي ﷺ بعدة اتصالات، فعلى سبيل المثال في شهر صفر من السنة الرابع من الهجرة قدم النبي ﷺ أناس من قارة وأقاليم الأخرى، وذكروا أنهم دخلوا في الإسلام، وسألو النبي ﷺ أن يرسل معهم من يعلمهم الدين الإسلام، ويقرئهم القرآن الكريم، فأرسل معهم ستة أشخاص، أما في رواية ابن إسحاق ورواية البخاري أنهم كانوا عشرة أشخاص.[١٠٩]

المطلب الثاني: استقبال الوفود وإكرامهم

قال الفيروز الآبادي: "وفد فلان على الأمير يفد وفدا ووفودا ووفودة أي ورد رسولا والوافد من الإبل والقطا".[١١٠]

ويشمل الوفد صنفين من الناس هما:

أ. الأفراد، أو الجماعة المختار من قبل شعوبهم وقبائلهم، للقاء النبي ﷺ إما الإدارة تحقيق خبره، أو لإعلان الدخول في الإسلام في العهدين: المكي والمدني، قبل فتح المكة وبعده.[١١١]

ب. الأفراد أو الجماعة المختارة التي يبعثها الرسول ﷺ بمجموعة من التوجيهات والأوامر للشؤون المختلفة.

ومن أحسن معاملة النبي ﷺ للوفود والمبعوثين واحترام الصلة القائمة بين الدولة الإسلام الأولى والدول المراسلة أن النبي ﷺ لا يحبس البريد عنده إذا اختار دينه، فلا يمنعه من اللحاق بقومه بل يرده إليهم، كما قال أبو رافع: (بعثني قريش إلى النبي ﷺ، فلما أتيته، وقع في قلبي الإسلام، فقلت: يارسول الله ألا أرجع إليهم، فقال: إني لا أخيس بالعهد، ولا أحبس البرد، ولكن ارجع إليهم، فإن كان في قلبك الذي فيه الآن، فارجع قال فذهبت، ثم أتيت النبي ﷺ فأسلمت).[١١٢]

---

[١٠٨] المهيري، سعيد عبد الله حاري. **العلاقات الخارجية للدولة الإسلامية**. ص٣١٩.

[١٠٩] المبارك كفوري، صفي الرحمان. (د.ت). **الرحيق المختوم**. بيروت: المكتبة الثقافية. ص٣٤٣.

[١١٠] الفيروز آبادي. (١٣٩٠هـ). **بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز**. المحقق: الطحاوي عبد العليم. القاهرة: لجنة إحياء التراث الإسلامي. ص٢٤٢.

[١١١] الحارثي، محمود. (د.ت). **دعوة النبي صلى الله عليه وسلم للأعراب**. (د.م). (د.ن). ص١٩١.

[١١٢] ابن قيم الجوزية، شمس الدين محمد بن أبي بكر. (د.ت). **زاد الميعاد في هدي خير العباد**. (د.م). (د.ن). ج٢. ص١٢٦.

ولم يغب عن الدولة الإسلامية الفتية استخدام مراسيم الإستقبال، فقد كان للمسلمين مراسيم خاص بهم، إذ كانو يعلمون الوفود التي تأتي لمقابلة النبي ﷺ مراسيم استقباله، فقد كان أبو بكر الصديق رضي الله عنه يعلم الوفود كيفية استقبال النبي ﷺ ، والسلام عليه واعتماد الوقار والسكينة عند لقاء النبي ﷺ.[١١٣] ان اعتماد النبي ﷺ مراسيم الاستقبال الوفود واكرامهم إنما يدل على أن المسلمين قد عرفوا الأساليب الدبلوماسية وخبروها حتى لو أنهم لم يعيشوا في ظل عصر متطورة يقتبسون منها مثل هذه التشريفات. تلك قدوة الوفود التي وفدت على النبي ﷺ وحسن معاملاته بهم، وسياسته الجامعة معهم، وجلبهم إلى دين الإسلام وتغير قلوبهم، وبهذه السياسة الذكية، وسياسة جمع المتفرقات، وسياسة الإغضاء عن السيئات وسياسة إظهار الحسنات؛ بهذه السياسة الرشيدة استطاع النبي ﷺ أن يجعل من أولئك الملوك والرؤساء القبائل وشعوبهم أمةً عظيمة بهرت التاريخ، وحيرت العقلاء، فبعد أن كانوا بجاهليتهم لهذا الدين الإسلام أعداء، أصبحوا هداةً من خير أمة أخرجت للناس.

المطلب الثالث: عقد المعاهدات (الإتفاقيات).

تعني المعاهدة في الصّلات الخارجية "اتفاق يعقد بالتراضي بين دولتين أو أكثر، يحدث نتائج قانونية ويعالج قضايا معينة كتسوية قضية سياسية أو إنشاء حلف أو تحديد حقوق والتزامات كل منها، أو تبني قواعد عامة تتعهد بمراعاتا".[١١٤] تبيّن أنّ دولة النبي ﷺ (المدينة) لجأت إلى هذا الشكل من القضاء على الموانع التي تمنع استمرار الدعوة الإسلامية، عمدت في فترة السلم اتفاقيات الأمان الجوار، وفي فترة الحرب اتفاقيات الصلح، وكما جعلت النبي صلى الله عليه وحسن وسلم من هذا الشكل الدبلوماسية وسيلة للتعريف بفضائل الإسلام عن بقية الأديان الباطلة الأخرى، بعقد اتفاقيات تتكفّل الدينية (اليهود والنصارى) حرية العقيدة والدين، وتمسك دولة النبي ﷺ بأحكام وقواعد لم تعرف من قبل ناتجة من الدين الإسلامي يهتم باحترام هذه العهود من باب الوفود بالعهد.

الإتفاقيات التي عقدت دولة النبي ﷺ (المدينة) مع غير من الأطراف أعطت لمفهوم المعاهدة في الإسلام تميّزاً خاصاً لا تساع نطاقها على نحو لم يكن معهوداً من قبل حيث شملت البلاد والقبائل والأفراد فكانت بذلك أكثر شمولية واتساعاً، كما كانت أكثر معالجة لمستجدات العلاقات، حيث أعطى هذا الاتساع الدولة النبي ﷺ حرية الحركة في إقامة صلات بالآخرين ابتداءً من عقد الذمة الفردي، وانتهاءً بالاتفاقيات الدولية التي تدخل فيها أطراف.[١١٥] وقد لجأ دولة النبي ﷺ (المدينة) الإتفاقيات منذ بدايتها الأولى، فقد اتخذت وسيلة لتنظيم شؤون الخارجية وحفظ أمنها

---

[١١٣] الكتاني، عبد الحي. (د.ت). **نظام الحكومة النبوية المسمى التراتيب الإدارة**. بيروت: دار احياء التراث العربي. ج١. ص٣٩.

[١١٤] العادة، سموحي فوق. (١٩٩٦م). **المعاهدة معجم الدبلوماسية والشؤون الدولية**. بيروت: مكتبة لبنان. ص٣٣٤.

[١١٥] المهيري، سعيد عبد الله حاري. **العلاقات الخارجية للدولة الإسلامية**. ص١٧٥.

الداخلي والخارجي حتى تتمكن من نشر دين الإسلام، فكان منها إتفاقيات عقدت في حقبة الغزوة وأخرى عقدت في فترة السلم، وقد شملت كل شخص منها على مواضيع ممتنوعة مثل الصلح والهدنة والموادعة، والأسرى وغيرها من شؤون الغزوة وكذلك إتفاقيات الأمان، وحسن الجوار والتبادل والتجاري وغيرها من الإتفاقيات السلمية.[١١٦]

أما عن الإنفاقيات التي عقدت في زمن النبي ﷺ فهي كثيرة جدا، ولكن يمكن التركيز على إتفاقيات حسن الجوار مع القبائل القريبة والمجاورة لدولة النبي ﷺ (المدينة) مثل قبيلة ضمرة، وغفار، وغيرهم. طبقا للتفاصيل التالية:

أ. معاهدة مع بني ضمرة حيث صالحهم على أن لايغزوا بني ضمرة ولايغزون، ولا يكثر عليه جميعا، ولا يعينوا عليه عدوا.[١١٧]

ب. معاهدة مع بني غفار كما جاء في نص الإتفاق "إنهم من المسلمين، لهم ما للمسلمين وعليهم ما على المسلمين، وإن النبي عقد لهم ذمة الله وذمة رسول على أموالهم وأنفسهم، منحارب في الدين، ما بل بحرصوفة، وإن هذا الكتاب لا يحول دون إثم".[١١٨]

وقد كان لهذه الإتفاقيات شأن كبيرة بالنسبة لدولة النبي صلى الله عليه وسلم (المدينة)، لأنها ضمنت "بقاء هذه القبائل على الحياد وضمنوا استقرار الأمر لهم المسلمين في المدينة، فأصبحوا قادرين على مواجهة شؤونهم وتدبير وسائلهم في مقاومة التهديد القريشي دون تدخل من جانب آخر، ودون أن يشغلوا أنفسهم في مواجهتين أو ضد عدوين في آن واحد، كما أصبحت لهم السيطرة الكاملة على طرق التجارة التي تتجه إلى الشمال والتي كانت تستخدمها قريش في رحلات كل عام".[١١٩]

المطلب الرابع: إجراء المفاوضات.

تعد المفاوضات من اهم موضوعات الدبلوماسية بل ان بعضهم يعرف الدبلوماسية: "بأنها في المفاوضة" والمفاوضات من أولى الوسائل الدبلوماسية لتسوية المنازعات الدولية التي عرفتها البشرية، فهي اقدم الوسائل السلمية للتفاهم بين الدول، لأنها تضع الأطراف المتنازعة وجها لوجه لتسوية نزاعها بصورة مباشرة دون تدخل أي طرف آخر فهى التي تقرر التسوية التي ترضي الطرفين طبقاً لمصالحهما الخاصة، كما أنها تحيط مفاوضاتها بالسرية التامة.[١٢٠]

---

[١١٦] المهيري، سعيد عبد الله حاري. **العلاقات الخارجية للدولة الإسلامية**. ص١٧٩.

[١١٧] حميد الله، محمد. (١٩٨٧م). **مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة**. بيروت: دار النفائس. ص٢٦٧.

[١١٨] المرجع نفسه.

[١١٩] الفتلاوي، سهيل حسين. **دبلوماسية النبي صلى الله عليه وسلم، دراسة مقارنة بالقانون الدولي المعاصر**. ص٢٥٦.

[١٢٠] الفتلاوي، سهيل حسين. **دبلوماسية النبي صلى الله عليه وسلم، دراسة مقارنة بالقانون الدولي المعاصر**. المراجع السابق. ص٥٧.

المفاوضات في الصلات الدولية تعني "حل المنازعات بكافة أشكالها ودرجاتها بطريقة المباحثات والمبادلات والمناقشات والمساومات الشفهية أو الخطية التي تجري بين ممثلي دولتين أو أكثر ذات مصالح متقاربة أو متعارضة، يقدّم خلالها كل من الجهتين حججه أو يحاول أن يدحض حجج خصمه، بغية الوصول إلى اتفاق يتعلق بحل قضية تمهما أو مطلب أو نزاع يقتضي تسويته بالطرق الودية أو تحديد موقف أو تقرير إجراء أو عقد معاهدة".[١٢١] عمدت دولة الإسلام (يثرب) أو (المدينة) إلى هذا الشكل من أجل إرضاء الطرف الآخر بصحة موقفها وصدق دعوتها، وقد مثل هذا، أسلوب النبي ﷺ المتميز في التفاوض من حيث قدرته على الإرضاء البلاغة والأداء معاملته الحسنة للعدوّ، المرونة والصلابة حسب الأوضاع والظروف.

وقد استعمل النبي ﷺ عن سلوك المفاوضات المباشرة، وأسلوب غير المباشرة، بتقويض رسل يحملون رسائلاً منه سواءً كانت لفظية أو كتابية، كما حدث في صلح الحديبية أين تبادل الجهتين المبعوث والرسائل، ويقول ناد فوزي حميد في كتاب المفاوضات في الإسلام "إن تبادل الرسائل بين المسلمين وقريش كان أحد أوجه التفاوض بين الجهتين، فقد كانت هذه الرسائل تحمل مواقف كل طرف إلى الطرف إلى الآخر". ومن خصائص صيغة مفاوضة النبي ﷺ موهبته البلاغية التي منحت أفكاره وتوضيح مواقفه بالشكل الذي ينبغي أن يكون عليه، كما ساعدت أسلوب أدائه الكلام من محاورة ومناقشة عدوه بالكيفية التي اشتمل له التأثير عليه، يقول أحمد راتب عرموش: "من الصفات الضرورية للقائد السياسي الناجح أن يكون فصيح اللسان جميل النطق، يدخل إلى قلوب مخاطبيه، ويقنعهم بأوجز عبارة".[١٢٢]

ولم يتخل النبي ﷺ عن حسن اخلاقه ومعاملته الطيبة التي تفوق في مفاوضته مع خصومه فيرغم من أن النبي صلى الله عليه وسلم كان جاداً وواثقاً من نفسه إلا أن أسلوب حواره صلى الله عليه وسلم كان ليناً بعيداً عن الغلظة والعنف، لا يذكر سوء ولا فحشاً يسبب له إلى الخصم ولا يقاطعه إذا تكلم بل يمهله حتى يفرغ من كلامه ثم يبادر بالإجابة، وغيرها من الصفات الحسنة التي اتصف بها النبي ﷺ ولا يمكن إغفال ذكر أهمية الصيغة في التفاوض، إذ له الدور الكبير في إيضاح الأفكار التي يقوم عليها المحادثات، وتعمل البلاد على أن تجعل مفاوضيها ممن يمتلكون القدرة الكبيرة على المفاوضات، وأن يتمتعوا بشخصية تفاوضية قادرة على إيصال المطلوب للطرف الآخر، وحمله على الاعتراف بحقوق المتفاوض.[١٢٣] والحقيقة أن المتصفح لما كتب عن محادثات النبي ﷺ يستطيع أن يلاحظ

---

[١٢١] العادة، سموحي فوق. **المعاهدة معجم الدبلوماسية والشؤون الدولية**. ص٢٧٩.

[١٢٢] أحمد راتب عرموش. (١٩٩١م). **قيادة الرسول صلى الله عليه وسلم السياسية والعسكرية**. بيروت: دار النفائس. ص٢٠٤.

[١٢٣] الفتلاوي، سهيل حسين. **دبلوماسية النبي صلى الله عليه وسلم، دراسة مقارنة بالقانون الدولي المعاصر**. ص٢٦٨.

علامات الخبرة اللازمة والموهبة في التفاوض، فمثلاً استطاع النبي ﷺ إدراك رغبة قريش في مفاوضات صلح الحديبية بمجرد أن رأى مبعوثها إليه (سهيل بن عمرو)، حيثما قال: "أراد القوم الصلح حين بعثوا هذا الرجل".[١٢٤]

المبحث الثاني

المذكرات الدبلوماسية في الإسلام

يقصد بالمذكرات الدبلوماسية الخطابات المكتوبة المتبادلة بين الدول، التي توضح رأي الدولة في مسألة معينة. ونقلت كلمة (مذكرة) Note الواردة في التعاون الدول العربي المذكرة، وهو تعريب غير موفق يعني نقلها بلفظها الأجنبي إلى اللغة العربية، والمذكرة من فعل ذكر، والذكر الصيت والثناء وسيف مذكر أي ذو ماء.[١٢٥] من الأحسن أن تعرب إلى كلمة كتاب أو رسالة فهي أقرب الواقع. ولم يستخدم الإسلام مصطلح المذكرات الدبلوماسية، وإنما استخدم مصطلح كتاب[١٢٦] أو رسالة وسمي الشخص الذي يتولى حملهما بالرسول أو السفير، في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وما بعده. واستعمل النبي ﷺ مصطلح الكتاب في الأكثر المذكرات التي أرسلها للملوك والرؤساء الدول العالم وشيوخ القبائل، والكتاب من الفعل كتب والكتاب الفرض والحكم ،والقدر والكاتب عند العرب العالم ومنه قوله تعالى: ﴿أَمْ عِندَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ ﴾.[١٢٧] والكتاب : الكتبة. والكتاب والمكتب واحد والجمع الكتاتيب والمكاتب.[١٢٨] ومن الأحسن ان نستخدم المذكرة الدبلوماسية رغم ان المصطلح العربي الإسلامي أكثر دقة، بسبب ان المذكرة الدبلوماسية هي المتداولة في الوقت الحديث حتى بين الدول الإسلامية.

أسلوب المذكرات الدبلوماسية:

١. شعار المذكرات الدبلوماسية:

تبدأ المذكرات الدبلوماسية بشعار خاصة لكل بلد الذي يميزها عن البلاد الأخرى، فلكل بلد أن تضع شعاراً على أوراقها الحكومية تختاره بما يناسبها، أحيانا كثيرة ما يمثل هذا الشعار علامات أو عبارات يحددها قانون كل بلد، ويوضع في أعلى المذكرة، منه التعريف بالدولة ومن حرية لكل بلد أن تغير هذا الشعار حسب ما تراه والواجب

---

[١٢٤] شوقي، أبو خليل. (١٩٩٦م). **صلح الحديبية، الفتح المبين، سلسلة غزوات الرسول الأعظم**. ط٢. بيروت: دار الفكر المعاصر. ص٩٠.

[١٢٥] الفتلاوي، سهيل حسين. **دبلوماسية النبي صلى الله عليه وسلم، دراسة مقارنة بالقانون الدولي المعاصر**. المرجع السابق. ص٦٧.

[١٢٦] عبد السلام هارون. (١٩٧٢م). **تهذيب سيرة ابن هشام**. بيروت: دار احياء التراث العربي. ص١٤١.

[١٢٧] سورة القلم، ٦٨: ٤٧.

[١٢٨] الفتلاوي، سهيل حسين. **دبلوماسية النبي صلى الله عليه وسلم، دراسة مقارنة بالقانون الدولي المعاصر**. المرجع السابق. ص٦٧.

إذا أمكن. وكان العرب في العصر الجاهلية يبدأون مذكراتهم ومراسلاتهم بعبارة "باسمك اللهم" و "باسم اللات وباسم العزة".

وقد بدأ النبي ﷺ مذكراته ب "باسمك اللهم". فكتب في ذلك أربع مذكرات دبلوماسية كمثل كتابة صلح الحديبية وبنوده وغيره.[١٢٩] ثم نزل الآية ﴿وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ بَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾،[١٣٠] فكتب النبي ﷺ عبارة "بسم الله". وبعد أن نزلت الآية ﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَّا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا﴾،[١٣١] بدأ النبي ﷺ يكتب في مذكراته الدبلوماسية ومراسلاته "بسم الله الرحمن". وبعد أن نزلت الآية ﴿إِنَّهُ مِن سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾،[١٣٢] فأصبحت جميع مذكرات الدبلوماسية ومراسلات النبي ﷺ تبدأ ب "بسم الله الرحمن الرحيم".[١٣٣] وهذه العبارة أصبحت تبدأ بها جميع سورة القرآن الكريم، وتتصدر الخطب، غير أن الإختلاف بين المذكرات الدبلوماسية والخطب، هو أن المذكرات الدبلوماسية تبدأ بعبارة "بسم الله الرحمن الرحيم". أما الخطب فتبدأ "بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين".[134]

٢. ابتداء بتعريف المرسل:

لما كانت السيادة أحد عناصر الدول الثلاث الأساسية، فإن متطلبات تلك السيادة أن تظهر الدولة وكأنها صاحبة السلطة والسلطان، وإنها متقدمة على غيرها من الدول، النظر عن كبر وصغر الدولة وقوتها العسكرية والإقتصادية والسياسية.[١٣٥] والدولة عندما تريد أن ذلك فإنها تراعي من ناحية آخر ألا تثير حفيظة الدول الأخرى التي بعض تبرز تخاطبها، فتشير إلى تمسكها بسيادتها بأسلوب دبلوماسي عن أسلوب التحية في مذكراتها الدبلوماسية التي ترسلها إلى الدول الأخرى فتكتب مثلاً: تهدي حكومة جمهورية عامبيا إلى حكومة سلطنة بروناي دار السلام. وبذلك تبدأ الدولة بكتابة اسمها أولاً ثم اسم المرسل إليه بقصد التحية ويقدم اسم الدولة ليس في المذكرات الدبلوماسية بل أيضا في الإتفاقيات الدولية فتحتفظ كل دولة بنسخة من الإتفاقيات التي فحسب نعقدها مع الدول الأخرى وفيها اسم الدولة مقدم على الجهة الآخر. كذلك تذكر الدولة اسمها أولا في المحافل الدولية وفي برقيات التهاني

---

[١٢٩] الأحمدي، علي بن حسين علي. (د.ت). **مكاتيب الرسول**. بيروت: دار المهاجر. ص٣.

[١٣٠] سورة هود، ١١: ٤١.

[١٣١] سورة الإسراء، ١٧: ١١٠.

[١٣٢] سورة النمل، ٢٧: ٣٠.

[١٣٣] الأحمدي، علي بن حسين علي. **مكاتيب الرسول**. المرجع السابق. ص٤.

[١٣٤] الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر. (د.ت). **الكشاف حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجود التنزيل**. بيروت: دار الفكر. ج١. ص١١.

[١٣٥] عائشة راتب. (١٩٦٣م). **التنظيم الدبلوماسية والقنصلي**. القاهرة: دار النهضة العربية. ص١٨.

والتعازي التي ترسلها لرؤساء الدول وفي وسائل الإعلام التي تمتلكها بغض النظر عن كبرها أو صغرها. وقد استعمل النبي ﷺ هذا الأسلوب في المذكرات التي وجهها إلى الملوك والرؤساء الدول العالم وشيوخ القبائل حيث بدأت تلك المذكرات بذكر اسمه وصفة النبوة كما جاء بالمذكرات من محمد رسول الله إلى النجاشي ملك الحبشة وغيرها من المذكرات[136].

المذاكرات الدبلوماسية أن يبدأ الكتاب بنفسه. وكتب النبي ﷺ اسمه أولا في المذاكرات الدبلوماسية يقوم على الأسس الآتية:

أ. النبي ﷺ هو رئيس دولة الإسلامية وأن هذه الصفة تعطيه هذا الامتياز، ورغب ذلك الإشعار بأنه يخاطب الدول الأخرى باسم دولة المسلمين. فمثلاً لوخاطبهم بأسمائهم أولاً لما عبر عن صفة الدولة المسلمين.

ب. النبي ﷺ هو نبي مبعوث من الله، وليس من المنطق أن يقدم أي شخص على اسمه مهما كانت صفته فمثلاً لو بدأ بكتابة اسم غير اسمه في المراسلات الدبلوماسية لكان هذا الغير هو أقدم ولهذا السبب فقد حرص النبي ﷺ أن يكون اسمه أولاً.

ج. أراد النبي ﷺ الإشعار بقوة دين الإسلام، وبأنه يعتمد الأسلوب الذي تنتهجه الدول.

٣. الأدوات التي دون بها المذكرات الدبلوماسية:

تكتب المراسلات الدبلوماسية في العصر الحديث بأحدث أنواع آلات الكتابة المتطورة التكنولوجياً مثل الحاسوب وغيره، وعلى أرقى أنواع الورق، لكني أن تكون واضحة و جميلة وسليمة من الأخطاء النحوية واللغوية. وقد كانت أدوات الكتابة في عهد النبي ﷺ بدائية وغير متطورة. وقد دوّن القرآن الكريم على العسب "جريد النخل" "والرقاع" "الورق أو "الجلد" "والأضلاع" "الرحل الصغير على قدر سنام البعير" "واللخاف" "حجر" رقيق" وحفظ في صدور الصحابة الكرام. غير أن المذكرات النبي ﷺ لأهميتها وضرورة وصولها إلى الملوك والزعماء سالمة وبما يليق بمناصبهم يجب أن تكون خفيفة الوزن سهلة الحمل ومقاومة للظروف الجوية خاصة وإن إيصالها يتطلب مقاومتها فترة طويلة من الزمن وتنقل على ظهور الحيوانات مثل الناقة والخيل أو السير على الأقدام لهذه الأسباب فإن أحسن شيئ تكتب فيه المذكرات الدبلوماسية هي جلود الحيوانات.[137]

---

[136] الأحمدي، علي بن حسين علي. **مكاتيب الرسول**. المرجع السابق. ص٦.

[137] كتاني، عبد الحي. (د.ت). **نظام الحكومة النبوية المسسمى الترتيب الإدارة**. بيروت: دار احياء التراث العربي. ج١. ص١٤٠.

إن تتريب المذكرات الدبلوماسية في عهد النبي ﷺ ساعد على تخفيفها كي لا تمحى أو تتشوه الكتابة عند ملامستها لشئ آخر، وكانوا يضعون التراب على آخر الكتاب ليجف لأنه أحدث بالكتابة بخلاف أول الكتاب فإنه قد جف عند الكتابة.[١٣٨] ولا يزال حتى العصر الحديث يستعمل نوع من الورق يطلق الانتهاء من عليه "النشاف"، يعني ورق غير ملمع يتشرب الخبر ونحوه فيجف. أما الأقلام المستعملة في كتابة المذكرات الدبلوماسية، فقد كانت مصنوعة من القصب المسنن برؤوس دقيقة ناعمة وقد عرف العرب هذا النوع من الأقلام وسميت بأسماء مختلفة منها الأرقم، والقلم ،والمرقم ،والمزبر والمدبر، والملقط، واليراع. وهذا النوع من الأقلام يعد أرقى أنواع الأقلام[١٣٩] وهذا النوع من الأقلام أحسن الأنواع التي تستخدم من قبل الخطاطين في الخط العربي.

٤. اللغة التي كتبت بها المذاكرات.

الملاحظ أن النبي ﷺ فضل أن يكتب المذكرات التي أرسلها إلى الملوك والزعماء باللغة العربية. وكان تدوين المذكرات الدبلوماسية التي وجهها النبي ﷺ للملوك والزعماء القبائل باللغة العربية يعود للأسباب كما يلي:

أ. أن العادة الدبلوماسية كان يقضي بأن ترسل كل دولة مراسلاتها الدبلوماسية بلغتها الحكومي مع ترجمة لها بلغة الدولة مُعترف لديها. وأن النبي ﷺ أراد استخدام الأسلوب الذي اعتمدته الدول. فأرسل المذكرات الدبلوماسية باللغة العربية مع إرسال مبعوث يطقن لغة الدولة معترف لديها . وقد تولى المبعوث بوضح عبارات المراسلات وما تتضمنه من معنى. ولو أرسلت مذكرات الدبلوماسية مترجمة بلغة الدولة المرسل إليها لواجه المسلمون صعوبة كبيرة في إيضاح ذلك.

ب. إن الإسلام دين سماوي لا يأتيه الباطل بأي طريق، وأن اللغة العربية هي لغة دين الإسلام، وأن القرآن الكريم قد أنزل في هذه اللغة، وحرم نقل القرآن إلى لغة أخرى بسبب عدم قدرة أية لغة على التعبير عن المعنى الذي نزل به القرآن الكريم، ولكن يجوز بيان معناها أو التفسير أو كتابة بأي اللغة أخرى. ولما كانت المراسلات التي أرسلت بإملاء النبي ﷺ على تدوينه، أن كلماتها قد أنزلت عن طريق الوحي وهو ما يجعل كلماتها لا فذلك يعني تترجم إلى لغة الدولة المرسل إليها، وإنما بعث من يقوم بتوضيح معناها، مثل المذكرات التي وجهها النبي ﷺ إلى الدولة البيزنطية الرومانية والفارسية وغيرها، حيث يتولى المبعوث بترجمتها إلى المبعوث إليه.

---

[١٣٨] كتاني، عبد الحي. **نظام الحكومة النبوية المسسمى الترتيب الإدارة**. ص١٢٧.

[١٣٩] محمود شيت. (١٩٦٤م). **خطاب الرسول القائد**. ط٣. بغداد: دار القلم. ص٢٥٣.

ج. إن الإسلام دين عالمي أنزله الله تعالى للناس كافة ولا فرق فيه بينهم إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها. وأن المنطق يقضي أن يفهم كل مسلم لغة هذا الدين حتى يكون إيمانه صادقا كاملا ومطمئنة سواء أكان المسلم عربيا أم غير عربي. وأن المراسلات التي أرسلها النبي ﷺ يدعو فيها الملوك والرؤساء الدول العالم وزعماء القبائل وشعوبهم كافة إلى دين الإسلام، فإن الضرورة تتطلب إعطاء الأهمية للغة العربية منذ بداية الدعوة وإشعارهم أن لغة هذا الدين هي العربية، كما أنه لا طريق إلى فهم العقيدة والتزام الشريعة بغيرها.

٥. محتويات المذكرات الدبلوماسية:

وقد كانت المذكرات الدبلوماسية التي كتبها النبي ﷺ للملوك والزعماء وشيوخ القبائل وشعوبهم جميعاً إلى دين الإسلام تتصف بصفات الحضارة والنضوج المنطقي للأفكار التي يراد التعبيرها. وقد اتسمت مذكرات النبي ﷺ بالصفات كمايلي:

أ. دعوة الملوك والزعماء وشيوخ القائل وشعوبهم كافة للدخول في دين الإسلام، وتنظيم شؤون الدول التي دخلت الإسلام من الناحية الدينية والمالية وجمع الزكاة والصدقات والتهنئة والتعازي.

ب. الإقتصار في ألفاظ المذكرات على تقريب المعنى إلى المبعوث إليه بلا تكلف ولا تسجيع طويل. فقد كان العرب في تلك العصر يرون أن الإيجاز وحذف الفضول من الكلام من ،البلاغة بل من أعلى طبقاتها ويمدحون بلاغة الرجل بحسن الإيجاز وترك الإسهاب ونحو ذلك، ويرون التطويل الرسالة عيبا مخلا بالبلاغة، إلا إذا اقتضت الحاجة وكانت رسائلهم قليلة اللفظ كثيرة المعنى. وكانت مذكرات النبي ﷺ على هذا الأسلوب وكان هم مذكراته إفهام الحاجة دون تكليف أو تطويل.

ج. تعبير النبي ﷺ عن نفسه باسمه وصفته في مذكراته إلى الملوك والزعماء القبائل "من محمد رسول الله" أو "هذا كتاب من محمد بن عبد الله ورسوله"،[١٤٠] أو التكلم بضمير المتكلم "أنا" و "جاءني" و "وفد علي" وورد بلفظ الجمع مثل "بلغنا" و "جاءنا"[141].

د. لم يطلب النبي ﷺ في مذكراته من الملوك والزعماء القبائل التخلي عن أملاكهم ومناصبهم، والتنازل عن ممتلكاتهم، وإنما الإيمان بالله والدخول بدينه ﷺ والحكم بما نزل عليه من أحكام.

---

[١٤٠] النصري، نعمان. (١٤١٩هـ). **مكاتيب الرسول صلى الله عليه وسلم**. طهران: دار الحديث الثقافة. ج٤. ص٣٩.

[١٤١] محمد رضا. (١٩٦٦م). **محمد رسول الله**. ط٥. القاهرة: دار إحياء الكتب. ص٢٦٣.

٦. وضع التاريخ على المذكرات الدبلوماسية:

وقد ثبت أن التعاون الدولي المعاصر لازم أن تؤرخ المراسلات الدبلوماسية، فلا تستلم المذكرة بدون تحمل تاريخا محدداً عليها. ذلك أن المراسلات الدبلوماسية وثائق دولية لا تكون كاملة بدون أن يوضع عليها تاريخ خاص. والتاريخ الموثوق في العصر الحديث بالنسبة لجميع الدول هو التاريخ الميلادي إلا إذا كان للدولة تاريخ معين بها فيوضع تاريخها المعين إلى جانب التاريخ الميلادي مثل التاريخ الهجري، والمعروف أن التاريخ عمر بن الخطاب رضي الإسلامي هو التاريخ الهجري. غير أن المتعارف عليه أن هذا التاريخ وضع في خلافة الله عنه. فقد ذكر بعض العلماء أن النبي ﷺ قدم في شهر ربيع الأول أمر بالتاريخ، وقد استشهد الصحابة الكرام بالرسالة المرسلة لنصارى نجران فقد أمر النبي صلى الله عليه وسلم علياً أن يؤرخ ذلك لخمس من الهجرة، فالمؤرخ بهذا التاريخ هو النبي ﷺ وتبعه عمر بن الخطاب رضي الله عنه.[١٤٢] (عن ابن شهاب أن النبي ﷺ أمر بالتاريخ يوم قدم المدينة، في شهر ربيع الأول).[١٤٣] وقد أيد الطبري أن النبي ﷺ عندما قدم المدينة أمر بالتاريخ.

٧. ختم المذكرات الدبلوماسية:

تختلف الكتب الرسمية عن المذكرات الدبلوماسية، حيث تنتهي الكتب الرسمية بتوقيع الرسالة باسم المدير الإداري أو مسؤول السياسي، بينما لا تحمل المذكرات الدبلوماسية أي توقيع أو ختم باستثناء التاريخ، ولا يوضع اسم المدير أو المسؤول عليها، إنما تختم بختم الدائرة المرسلة. وهذه الأسلوب قديمة وسابقة لظهور التواقيع، واستعملت عند ماكانت أسماء الأشخاص تكتب على اسطوانة دائرية ثم تطوى على الطين فيظهر الأسلوب لجأ عليها بين المتراسلين من الأناس القديمة التي عاشت في وادي الرافدين واليمن والنيل، ولا تزال المتاحف العربية تضم العديد الأشكال من الأسطوانية ثم تطورت الأشكال الأسطوانية لتوضع على خاتم الشخص ليصبح اسمها الأختام الأسطوانية حيث تنقش حروف أو رمز أو أسماء أشخاص أو رسوم معينة على طبعها عليه، وهي خاتم الشخص، ويضعه في أصبعه ليكون معه ليل ونهار ليحفظه من السرقة. وعند وجود نقش الخاتم على الطين أو الورق أو الجلد فإن الشخص صاحب الختم يكون ملتزما بما ورد في ذلك. فقد كانت الرسائل والمعاهدات والمعاملات القانونية والأوامر الرسمية تختم بختم المسؤول عن إصدارها.[١٤٤]

---

[١٤٢] كتاني، عبد الحي. **نظام الحكومة النبوية المسمى الترتيب الإدارة**. ص١٨١.

[١٤٣] السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر. (١٩٩١م). **الشماريخ في علم التاريخ**. المحقق: عبد الرحمن حسن محمود. القاهرة: مكتبة الآداب. ص١١-١٣.

[١٤٤] عامر سليمان. (١٩٧٧م). **القانون في العراق القديم**. بغداد: جامعة الموصل. ص١٢١.

ويظهر أن هذه الأسلوب كانت مستعملة في مكة والمدينة فحينما أراد النبي ﷺ مراسلة الملوك والزعماء القبائل قيل له يارسول الله انهم لا يقرؤون كتابا إلا إذا كان مختوما ، فاتخذ خاتماً من فضة نقش عليه محمد رسول الله)، وكان النقش ثلاثة أسطر، جاء لفظ (الله) في أعلى الدائرة، وفي الوسط كلمة (رسول)، وفي الأسفل كلمة (محمد) فكأنك تقرؤه من الأسفل إلى الأعلى، وتختم المذكرات بهذا الختم منعا لها من الخداع، وتختم نحو آخر كلمة فيها. ويثير هذا أن المذكرات كانت تطوى، يعني انضم بعضُها إلى بعض وتختم بعد الطي أيضا حتى لا تفتح أي شخص إلا من قبل المرسل إليه. وعندما يطوون المذكرة يضعون عليها شيئا رطبا كالطين أو غيره فيختمون عليها فلا تقرأ إلا بعد فتح الختم الخارجي.[١٤٥]

المبحث الثالث

الدور الاتصالي للمبعوث السياسي "حامل المذكرة" في هذه المرسلات الدبلوماسية

اصطفى النبي ﷺ جماعة من صحابته الكرام من يحمل أوضحت الضرورية التي تساعد على القيام عمل إبلاغ المذكرة الدبلوماسية (الرسالة) إلى الملوك والزعماء القبائل التي أرسلت إليهم، وقد تحملوا من المشاق ما لا يحتمله بني آدم، من بين تلك المقومات:

معرفة الدولة ولغة شعبها وتقاليدها والهيئة الفيزيولوجية التي يتمتع بها المبعوث، إذ لها دوراً لا يستهان به في مجال الاتصال و خصوصاً في الصلات الدبلوماسية. فقد اصطفى النبي ﷺ سفراء الكرام لهم منظمات تتماشى وما يستحسنه مواطن البلد التي بعث إليها، فمثالاً أرسل النبي ﷺ السفير دحية بن خليفة الكلبي الخزرجي رضي الله عنه أجمل الصحابة إلى بيزنطة بمهمة ليلقى ملك الروم فلافيوس هِرقُل أغسطس والروم كانوا يعرفون بجمال الخلقة، وكان جبريل عليه السلام ينزل على النبي ﷺ في صورته، وكان رجلاً جسيماً جميلاً أبيضاً، وبالتالي كان سفير النبي ﷺ دحية بن خليفة الكلبي الخزرجي أنفع الصحابة لهذه المهمة لما يتمتع به من حسن يجعله قادراً على أن يكون نظيراً لهم، فلو لم يكن كذلك لكانوا قد احتقروه ونفروا منه.[١٤٦]

ولم يتوقف النبي ﷺ الاختيار على المنظمة فحسب، وإنما رغب صلى الله عليه وسلم كذلك بمطابقة صفة حامل مذكرة الدبلوماسية مع صفة الملك أو الزعيم المبعوث إليه، فمثالاً أن شخصية الصحابي عبدالله بن حذاقة رضي الله عنه مكنته من أن يكون ندا يقف أمام ملك ككسرى ملك الفرس، وكما أن شخصية هذا السفير التي تطبعها

---

[١٤٥] الفتلاوي، سهيل حسين. **دبلوماسية النبي صلى الله عليه وسلم، دراسة مقارنة بالقانون الدولي المعاصر**. ص٨٧.

[١٤٦] العك، خالد عبد الرحمن. (١٩٨٩م). **موسوعة عظماء حول الرسول**. بيروت: دار النفائس. ج٢. ص٧٦١.

الصلابة و الدعابة معاً، وهو ما يناسب شخصية كسرى ملك الفرس التي تتمتع بالمهابة والقداسة المبالغ فيهما، فالصلابة عبد الله بن حذاقة رضي الله عنه تسمح له بالوقوف في وجه كسرى ملك الفرس، ودعابته تمنح له القدرة على الاستهانة بما يمكن أن يلاقيه من كسرى ملك الفرس من تجبر وتعنت.

والحقيقة أن للدبلوماسي دوراً مهماً في إجراءة الارتباط هذه، باعتباره القائم بالارتباط المباشر أو المواجهي حيث يتم فيه استخدام الحواس لدى البشر ، كما أنه يمثل المرسل في هذه الإجراءة الذي هو النبي ﷺ ، ويعكس حقيقة الدين الذي يدعو إليه ومحاسنه، ولهذا فإن مسؤولية الدبلوماسي في إنجاح إجراءة الارتباط هذه كانت كبيرة وهامة. غير أن كتب السيرة النبوية لم تتابع ما دار بين كل الملوك والسفراء الكرام (المبعوثين) من حوار نظراً لافتقارها إليه من جهة، ولعدم حدوث الحوار أصلاً من جهة أخرى، لأن بعض السفراء لم يتصلوا مباشرة بالملك (المبعوث إليه)، إما لأمر من النبي ﷺ مثل ما كان الحال السفير عبد الله بن حذاقة رضي الله عنه الذي إلى كسرى ملك الفرس، روى البخاري: (حدثنا إسحاق، حدثنا يعقوب بن إبراهيم، حدثنا أبي عن صالح، عن ابن شهاب، قال: أخبرني عبيد الله بن عبد الله، أن ابن عباس، أخبره أنّ النبي ﷺ بعث بكتابه إلى كسرى مع عبد الله بن حذافة السهمي فأمره أن يدفعه إلى عظيم البحرين، فدفعه عظيم البحرين إلى كسرى فلما قرأه مزقه فحسبت أن ابن المسيب قال فدعا عليهم النبي ﷺ أن يمزقوا كل ممزق).[١٤٧] وأيضاً حال دحية بن خليفة السفير النبي ﷺ إلى ملك الروم فلافيوس هرقل أغسطس، ذكر الواقدي من حديث ابن عباس ومن حديثه خرج في الصحيحين:

(أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب إلى فلافيوس هرقل يدعوه إلى الإسلام وبعث به مع دحية الكلبي وأمره أن يعطي إلى عظيم بصرى ليعطيه إلى ملك الروم قيصر هرقل، فأعطه عظيم بصرى إلى قيصر وكان قيصر لما كشف الله عنه جنود فارس مشى من حمص إلى إيلياء شكر الله عز وجل فيما أبلاه من ذلك فلما جاء قيصر كتاب رسول ﷺ قال التمسوا لنا هاهنا من قومه أحدا نسألهم عنه).[١٤٨] أو لاكتفاء الملك المبعوث إليه بتلقي الرسالة دون محاورة المبعوث أو التحقيق منه عن الدين الإسلام أو عن النبي ﷺ ، وهو ما جرى مع السفير النبي ﷺ شجاع بن وهب الأسدي رضي الله عنه إلى ملك الغساسنة الحارث بن أبي شمر الغساني، حيث روى هذا السفير: "فجلست على بابه يومين أو ثلاثة فقلت لحاجبه: إنّي رسول ﷺ إليه، فقال: لا تصل إليه حتى يخرج يوم كذا وكذا، وجعل حاجبه

---

[١٤٧] البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل. (١٤٢٢هـ). **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري**. المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر. (د.م). دار طوق النجاة. كتاب المغازي، باب: كتاب النبي صلى الله عليه وسلم إلى كسرى وقيصر، ج٦، ص٨، رقم الحديث: ٤٤٢٤.

[١٤٨] ابن سيد الناس. (١٩٨٦م). **عيون الأثر**. بيروت: لبنان. ج٢. ص٣٢٣.

وكان روميا اسمه مري يسألني عن رسول ﷺ وما يدعو إليه فكنت أحدثه فيرق حتى يغلبه البكاء ويقول إني قرأت في الإنجيل وأجد شخصية هذا النبي ﷺ بعينه فكنت أراه يخرج بالشام فأراه قد خرج بأرض القرط فأنا أؤمن به وأصدقه وأنا أخاف من الحارث بن أبي شمر أن يقتلني قال شجاع فكان يعني هذا الحاجب يكرمني ويحسن ضيافتي ويخبرني عن الحارث باليأس منه ويقول هو يخاف قيصر قال فخرج الحارث يوما وجلس فوضع التاج على رأسه فأذن لي عليه فدفعت إليه كتاب رسول ﷺ فقرأه ثم رمى به".[١٤٩]

وما توفّر في مألفات السيرة كان حول ما حدث بين عظيم مصر المقوقس و سفير النبي ﷺ حاطب بن أبي بلتعة رضي الله عنه، فقد قرأ المقوقس المذكرة المبعوثة إليه ثم سأله: "فما له لم يدعو على قومه حين أخرجوه من بلده؟ فقلت: عيسى بن مريم، أليس هو نبياً؟ رضي فما له حيث أخذه قومه، فأرادوا أن يصلبوه، ألا يكون دعا عليهم بأن يهلكهم الله، حتى رفعه إليه؟ فوجم ساعة، ثم استعادها، فأعادها حاطب عليه فقال: أحسنت حكيم جاء من عند حكيم".[١٥٠] ثم أردف حاطب بن أبي بلتعة رضي الله عنه قائلاً: إنه كان قلبك رجل دعا نفسه أنه الرب الأعلى يعني فرعون ﴿فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى﴾،[١٥١] فانتقم به ثم انتقم منه، فاعتبر بغيرك ولا يعتبر غيرك بك، إنّ هذا النبي ﷺ دعا الناس، فكان أشدّهم عليه قريش، وأعداهم له يهود، وأقربهم منه النصارى.

"ولعمر الله ما بشارة موسى بعيسى عليهما الصلاة والسلام إلأكبشارة عيسى بمحمد صلى الله عليه وسلم، وما دعاؤنا إياك إلى القرآن إلا كدعائك أهل التوراة إلى الإنجيل، وكل نبي أدرك قوماً فهم أمته، فالحق عليهم أن يطيعوه، فأنت ممن أدرك هذا النبي، ولسنا ننهاك عن دين المسيح عليه السلام، ولكنا نأمرك به".[١٥٢]

عندما نتأمل قول السفير النبي ﷺ حاطب بن أبي بلتعة رضي الله عنه تأملا تحليليا سوف نجد قد انتهج أسلوبا اتصاليا يبين ما يدعو إليه النبي ﷺ ويدعم ما جاء في مذكرته إلى صاحب مصر المقوقس، تضمن هذا الأسلوب على الخطوات التالية:

١. إلغاء تشكيك صاحب مصر المقوقس في أمانة دعوة النبي ﷺ حينما شبه ما وقع للنبي الله ورسوله محمد بما وقع لرسول الله عيسى عليه السلام.
٢. أسلوب الترهيب:

---

[١٤٩] ابن سيد الناس. **عيون الأثر**. ص٣٣٨.

[١٥٠] طويله، عبد السلام عبد الوهاب. (د.ت). **عالية الإسلام ورسائل النبي صلى الله عليه وسلم إلى الملوك والأمراء**. دمشق: دار القلم. ص١٣٤.

[١٥١] سورة النازعات، ٧٩: ٢٥.

[١٥٢] طويله، عبد السلام عبد الوهاب. **عالية الإسلام ورسائل النبي صلى الله عليه وسلم إلى الملوك والأمراء**. المرجع السابق. ص١٣٤.

كان ما يخيف ويحذر المدعو من عدم الاستجابة، أو رفض الحق، أو عدم الثبات عليه قبوله.[١٥٣] استخدام سفير النبي ﷺ حاطب بن أبي بلتعة رضي الله عنه أسلوب الترهيب، وقدم دليلا ماديا ملموسا عندما ذكرة بفرعون لعنة الله عليه الذي حكم دولة مصر قبلة وعظم ملكه، ومع ذلك دمره الله وأتباعه بقدرته حينمالم يؤمن بالله ويقبل بدعوة رسول الله موسى عليه السلام.

٣. أسلوب الترغيب:

كل ما يشوق المدعو إلى الاستجابة، وقبول الحق والثبات عليه.[١٥٤] استخدام سفير أسلوب الترغيب حينما قال لعظيم مصر المقوقس أن أقرب أهل الكتاب من النبي ﷺ هم النصارى. مع كونه من أن السفير ألغى ما يعتقد به صاحب مصر المقوقس من معتقدات نصرانية، إلا أن السفير لم يعبر عن ذلك بأسلوب ينفر المقوقس، وإنما جعله يهتم به أكثر، حيث قال السفير: "ولسنا ننهاك عن دين المسيح عليه السلام، ولكنا نأمرك به" فهو يقصد أن الدين الذي جاء به رسول الله عيسى عليه السلام هو الدين نفسه الذي يدعو إليه النبي ﷺ أي الدين الإسلام، وأما النصرانية التي أنت عليها يا مقوقس إنما هي ما حرف من دين رسول الله المسيح عيسى عليه السلام، غير أن هذا السفير لم يصرح بذا بل جعل صاحب مصر المقوقس يدركه بنفسه دون أن يسب معتقداته.

٤. في ذلك الحين أدرك صاحب دولة مصر المقوقس مستوى بناء شكل الديني الذي يلقاه الصحابة الكرام من النبي ﷺ بفضل ما ساقة السفير حاطب بن أبي بلتعة رضي الله عنه من حقائق حول الرسل والرسالات السابقة، فقول النبي ﷺ "ولعمر الله ما بشارة موسى بعيسى عليهما الصلاة والسلام إلا كبشارة عيسى بمحمد ﷺ، وما دعاؤنا إياك إلى القرآن إلا كدعائك أهل التوراة إلى الإنجيل، وكل نبي أدرك قوما فهم أمته، فالحق عليهم أن يطيعوه، فأنت ممن أدرك هذا النبي، ولسنا ننهاك عن دين المسيح عليه السلام، ولكنا نأمرك به".[١٥٥] هذا برهان واضح على هذا التكوين، كما أنه من إستطاعه أن يقيم الدليل على عظيم دولة مصر المقوقس ويفحمه.

---

[١٥٣] زيدان، عبد الكريم. (١٩٩٣م). **أصول الدعوة**. ط٣. بيروت: (د.ن). ص٤٣٤.

[١٥٤] زيدان، عبد الكريم. **أصول الدعوة**. المرجع السابق. ص٤٣٧.

[١٥٥] طويله، عبد السلام عبد الوهاب. **عالمية الإسلام ورسائل النبي صلى الله عليه وسلم إلى الملوك والأمراء**. ص١٣٤-١٣٥.

الخاتمة

الموضوع الرئيس الذي حاولنا معالجته في هذا البحث، هو تفوق العلاقات الدبلوماسية في عهد النبي ﷺ في المدينة المنورة من السنة الأولى إلى السنة الخامسة الهجرية. وقد رأينا أن تلك العلاقات كانت تقوم على أساس السلام مع الآخرين، كما تؤيد ذلك كل الأدلة والنصوص الموثوق بها، كما تؤيده وقائع التاريخ التي استشهدنا بها كثيرا في ثنايا البحث. وظهر لنا أن الإسلام لم يعمد إلى الحرب ليجبر الناس على اعتناقه، ولم يبدأ أحدا بعدوان فقط. وعندما أباح الإسلام الحرب، أباحها للدفاع عن النفس، أو عن حرية نشر العقيدة، أو الدفاع عن المظلومين في الأرض. وحصر الإسلام الحرب في نطاق هذه الضرورات وحدها، ونفر من التوسع فيها، لأن الحرب ليست هدفا وإنما هي وسيلة لتحقيق هدف وهو إقامة السلام على الأرض. وتحقيق المساواة الكاملة بين بني البشر، ولتكون كلمة الله هي العليا، وشريعته هي الغالبة، وإذا سادت شريعة الله وحكمت تصرفات البشر، وقبلوها راضين، فلن يكون هناك مبرر للحرب على الإطلاق من وجهة نظر الإسلام. وبرغم وضوح الأدلة على أن السلام هو الأصل في العلاقات الدبلوماسية في الإسلام، وأن الحرب كانت استثناء دعت إليه الضرورة. إلا أن أعداء الإسلام والحاقدين عليه من المستشرقين وغيرهم، ما برحوا يروجون لفكرة سيطر على عقولهم نتيجة لجهلهم لطبيعة الإسلام، ولمعنى كلمة الجهاد في الإسلام من ناحية ولتعصبهم ضد الإسلام كدين وحضارة من ناحية ثانية. هذه الفكرة هي أن الإسلام انتشر بالسيف، وأنه دين دموي، وأنه يدعو أتباعه دائما إلى حمل السلاح لإجبار الناس جميعا على اعتناقه بالقوة.

قائمة المصادر والمراجع

١. القرآن الكريم

٢. أرسطاطوليس. (١٩٧٩م). **السياسة**. المترجم: أحمد لطفي السيد. (د.م). الهيئة المصرية المكتب.

٣. الإلبرت، ريحان. (د.ت). **الموسوعة العربية**. (د.م). (د.ن).

٤. إبراهيم صبري مقلد. (١٩٨٧). **العلاقات السياسية**. الكويت: ذات السلاسل للطبعة والنشر.

٥. ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد. (د.ت). **فتح الباري شرح صحيح البخاري**. (د.م). (د.ن).

٦. ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد. (١٩٨٦م). **جوامع السيرة النبوية**. ط٣. بيروت: دار الجليل. والقاهرة: مكتب التراث الإلامي.

٧. ابن سعد، محمد بن سعد. (د.ت). **الطبقات الكبيري**. (د.م). (د.ن).

٨. ابن سيد الناس. (١٩٨٦م). **عيون الأثر**. بيروت: لبنان.

٩. ابن العاقولي، محمد بن محمد بن عبدالله. (١٩٩٧م/١٤١٧هـ). **الرصف لما روى عن النبي من الفعل والوصف**. بيروت: دار الكتب العلمية.

١٠. ابن العقولي، محمد بن محمد. (١٩٩٧م). **الرصف لما روى عن النبي من الفعل والوصف**. بيروت: دار الكتب العامية.

١١. ابن الفراء، محمد بن حسين. (١٩٧٢م/١٣٩٢هـ). **رسل الملوك ومن يصلح الرسالة والسفارة**. ط٢. بيروت: دار الكتب الجديد.

١٢. ابن قيم الجوزية، شمس الدين محمد بن أبي بكر. (د.ت). **زاد الميعاد في هدي خير العباد**. (د.م). (د.ن).

١٣. ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي. (د.ت). **لسان العرب المحيط**. (د.ط). بيروت. (د.ن).

١٤. أبو عباه سعيد. (١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م). **الدبلوماسية تاريخها مؤسساتها أنواعها قوانينها**. رام الله: دار الشيماء.

١٥. البكري، عدنان. (٩٨٥م). **العلاقات الدبلوماسية والقنصلية**. الكويت: كاظمة للنشر والترجمة.

١٦. أحمد، أبو الوفا محمد. (١٩٩٠م/١٤١٧هـ). **المعاهدات الدولية في الشريعة الإسلامية**. القاهرة: دار النهضة العربية.

١٧. أحمد حلمي إبراهيم. (١٩٧٦م). **الدبلوماسية البرتوكول**. القاهرة: الأتيكيت المجاملة عالم الكتاب.

١٨. أحمد راتب عرموش. (١٩٩١م). **قيادة الرسول صلى الله عليه وسلم السياسية والعسكرية**. بيروت: دار النفائس.

١٩. الأحمدي، علي بن حسين علي. (د.ت). **مكاتيب الرسول**. بيروت: دار المهاجر.

٢٠. البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل. (١٤٢٢هـ). **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري**. المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر. (د.م). دار طوق النجاة.

٢١. البنا، محمد. (١٣٦٧هـ). **قواعد القانون الدولي العام في الإسلام**. القاهرة: مقال في مجلة لواء الإسلام.

٢٢. بدر، محمد. (د.ت). **تاريخ النظم القانونية والإجتماعية**. (د.م). (د.ن).

٢٣. جعفر عبد السلام. (د.ت). **قواعد العلاقات الدولية**. (د.م). (د.ن).

٢٤. جمال سلامة، علي. (٢٠١٢م). **كتاب تحليل العلاقات الدولية دراسة في إدارة الصرع الدول**. القاهرة: دار النهضة العربية.

٢٥. الجمل، يحيى. (د.ت). **تطور المجتمع الدولي**. (د.م). (د.ن).

٢٦. جنيفة، محمود سامي. (١٩٤٤م). **الشريعة الإسلامية والقانون الدولي**. القاهرة: لجنة التأليف والنشر والتربية.

٢٧. جورج سباين. (١٩٤٥م). **تطور الفكر الساسي**. المترجم: حسن جلال العروسي. ط٢. مصر: (د.ن).

٢٨. الحاج عبد الحميد. (١٣٩٥هـ). **النظم الدولية في القانون والشريعة**. (د.م). دار الإتحاد العربي الطبعة.

٢٩. الحارثي محمود. (د.ت). **دعوة النبي صلى الله عليه وسلم للأعراب**. (د.م). (د.ن).

٣٠. الحلبي. (د.ت). **السيرة الحلبية في سيرة الأمين المأمون إنسان العيون**. بيروت: دار المعرفة.

٣١. حمد نصر محمد. (٢٠١٦هـ-١٤٣٧م). **التنظيم الإسلامي للعلاقات الدولية**. مصر: دراسات العربية.

٣٢. حميد الله. (د.ت). **دولة الإسلامية والعالم**. (د.م). (د.ن).

٣٣. حميد الله، محمد. (١٩٨٧م). **مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة**. بيروت: دار النفائس.

٣٤. الحوالي، سفرين عبد الرحمن. (١٤٠٢هـ). **العلمانية: نشأتها وتطورها وآثارها**. جامعة أم القرى: منشورات مركز البحث العلمي وإحياء التراث.

٣٥. حيدر بدوي صادق. (١٩٩٦م). **مستقبل الدبلوماسية في ظل الواقع الإعلامي والإتصالي الحديث**. أبوظبي: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية.

٣٦. الخوري، فارس. (د.ت). **الشرع الدولي في الإسلام**. (د.م). (د.ن).

٣٧. ديورانت. (١٩٧٣م). **قصة الحضارة**. المترجم: محمد بدران. بيروت: طبعة لجنة التأليف.

٣٨. الرويفي، محمد. (١٩٧٥م). **تاريخ العلاقات الدولية**. الرباط: مكتبة المعارف.

٣٩. الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر. (د.ت). **الكشاف حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجود التنزيل**. بيروت: دار الفكر.

٤٠. زيدان، عبد الكريم. (١٩٩٣م). **أصول الدعوة**. ط٣. بيروت: (د.ن).

٤١. السامرائي، شفيق عبد الرزاق. (٢٠٠٢م/١٤٢٤هـ). **الدبلوماسية**. بنغازي: دار الكتاب الوطنية.

٤٢. السبكي، محمد خطاب. (١٩٩١م/١٤١١هـ). **الدين الخاص**. ط٤. (د.م). (د.ن).

٤٣. سرحان عبدالعزيز. (د.ت). **قانون العلاقات الدبلوماسية والقنصلية**. (د.ط). (د.م). (د.ن).

٤٤. سفر صموئيل الأول. (١٩٨٦م). **الإصلاح من العهد القديم**. مصر: دار الكتب المقدس.

٤٥. سعيد عاشور، عبد الفتاح. (١٩٩٢م). **أوربا في العصور الوسطى**. ط٦. مصر: مطبعة نهضة.

٤٦. سلطان، حامد. (د.ت). **القانون الدولي وقت السلم**. القاهرة: دار النهضة العربية.

٤٧. سلطان، محمود سامي. (١٩٤٤م). **أحكام القانون الدولي في الشريعة الإسلامية**. (د.م). (د.ن).

٤٨. سليم، حسين. (١٩٤٩م). **مصر القديمة عصر رمسيس الثاني وقيام الإمبراطورية الثانية**. مصر: دار الكتب.

٤٩. سموحي فوق العادة. (١٩٩٧م). **المعاهدة معجم الدبلوماسية والشؤون الدولية**. (د.ط). بيروت: مكتبة لبنان.

٥٠. سيدة إسماعيل كاشف. (١٤٠٣هـ). **مصادر التاريخ الإسلامي**. بيروت: دار الرائد.

٥١. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر. (١٩٩١م). **الشماريخ في علم التاريخ**. المحقق: عبد الرحمن حسن محمود. القاهرة: مكتبة الآداب.

٥٢. شكري، محمد عزيز. (٢٠٠٠م). **مدخل إلى القانون الدولي**. ط٨. دمشق: منشورات جامعة.

٥٣. شوقي، أبو خليل. (١٩٩٦م). **صلح الحديبية، الفتح المبين، سلسلة غزوات الرسول الأعظم**. ط٢. بيروت: دار الفكر المعاصر.

٥٤. ضميرية، عثمان جمعة. (١٩٩٩م). **أصول العلاقات الدولية في فقه الإمام محمد بن الحسن الشيباني**. (د.م). دار المعالي.

٥٥. طويله، عبد السلام عبد الوهاب. (د.ت). **عالية الإسلام ورسائل النبي صلى الله عليه وسلم إلى الملوك والأمراء**. دمشق: دار القلم.

٥٦. عائشة راتب. (١٩٦٣م). **التنظيم الدبلوماسية والقنصلي**. القاهرة: دار النهضة العربية.

٥٧. عامر سليمان. (١٩٧٧م). **القانون في العراق القديم**. بغداد: جامعة الموصل.

٥٨. عبد الحافظ غانم. (د.ت). **القانون الدولي**. القاهرة: دار النهضة العربية.

٥٩. عبد الحميد، محمد سامي. (د.ت). **أصول القانون الدولي**. (د.م). (د.ن).

٦٠. عبد الحي كتابي. (د.ت). **نظام الحكومة النبوية المسمى الترتيب الإدارية**. بيروت: دار احياء التراث العربي.

٦١. عبد السلام هارون. (١٩٧٢م). **تهذيب سيرة ابن هشام**. بيروت: دار احياء التراث العربي.

٦٢. عبد الوهاب الكيالي. (١٩٩٧م). **الصانة الدبلوماسية**. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

٦٣. العك، خالد عبد الرحمن. (١٩٨٩م). **موسوعة عظماء حول الرسول**. بيروت: دار النفائس.

٦٤. علي، رمضان عبده. (٢٠٠٢م). **تاريخ الشرق الأدنى القديم وحضارته. القاهرة**: دار نهضة الشرث.

٦٥. علي معطي. (١٩٩٧م/١٤١٩هـ). **التاريخ السياسي والعسكري لدولة المدينة في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم**. بيروت: مؤسسة المعارف.

٦٦. العمري. (د.ت). **العلاقات السياسية الدولية**. مصر: مكتبة الأنجلو.

٦٧. غالي بطرس ومحمد عيسى. (١٩٧٩م). **المدخل في علم السياسة**. د.ط. القاهرة: مكتبة الأنجلو مصرية.

٦٨. غستاف لوبون. (د.ت). **حضارة العرب**. (د.ط). المترجم: عادل زعيتر. القاهرة: مطبعة عيسى الحلبي.

٦٩. فاضل زكي محمد. (١٩٧٨م). **الدبلوماسية في النظرية والتطبيق**. ط٤. بغداد: جامعة بغداد.

٧٠. الفتلاوي، سهيل حسن. (٢٠٠٥م). **الدبلوماسية الإسلامية دراسة مقارنة بالقانون الدولي المعاصرة**. عمان: دار الثقافة.

٧١. الفتلاني، سهيل حسن. (٢٠١١م/١٤٣٣هـ). **الحصانة الدبلوماسية**. (د.ط). عمان: دار وائل.

٧٢. فيشر. (د.ت). **تاريخ أوربا في العصور الوسطى**. المترجم: محمد مصطفى زيادة. مصر: دار المعارف.

٧٣. قطب، محمد. (١٩٩٩م). **المستشرقون والإسلام**. القاهرة: مكتبة وهبة.

٧٤. الفيروز آبادي. (١٣٩٠هـ). **بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز**. المحقق: الطحاوي عبد العليم. القاهرة: لجنة إحياء التراث الإسلامي.

٧٥. الكتاني، عبد الحي. (د.ت). **نظام الحكومة النبوية المسمى التراتيب الإدارة**. بيروت: دار احياء التراث العربي.

٧٦. الكيالي، عبد الوهاب. (١٩٩٧). **موسوعة السياسة**. ط٣. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

٧٧. مارسيل ميرل. (١٩٨٦م). **سوسيولوجيا العلاقات الدولية**. القاهرة: دار المستقبل العربي.

٧٨. المبارك فوري، صفي الرحمان. (د.ت). **الرحيق المختوم**. بيروت: المكتبة الثقافية.

٧٩. مجيد خدوري. (د.ت). **السير للشيباني**. (د.م). (د.ن).

٨٠. المحصاني، صبحي. (١٣٨٠هـ). **فلسفة التشريع الإسلامي**. ط٣. (د.م). (د.ن).

٨١. محمد حسن شراب. (١٩٩٤م/١٤١٥هـ). **المدينة النبوية**. بيروت: دار الشامية.

٨٢. محمد حميد الله. (د.ت). **أحكام أهل الذمة**. بيروت: دار العلم للملاين.

٨٣. محمد رضا. (١٩٦٦م). **محمد رسول الله**. ط٥. القاهرة: دار إحياء الكتب.

٨٤. محمد عبدالله دراز. (١٩٣٩م). **دراسات إسلامية**. (د.م). (د.ن).

٨٥. محمد عجاج الخطيب. (١٩٨٧م/١٤٠٧هـ). **أضواء على الغعلام في صدر الإسلام**. بيروت: مؤسسة الرسالة.

٨٦. محمود سامي جنينة. (د.ت). **القانون الدولي العام**. (د.م). (د.ن).

٨٧. محمود شيت. (١٩٦٤م). **خطاب الرسول القائد**. ط٣. بغداد: دار القلم.

٨٨. منصور، علي. (١٩٧١م). **الشريعة الإسلامية والقانون الدولي العام**. القاهرة: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية.

٨٩. المهيري، سعيد عبدالله حارب. (١٩٩٥م). **العلاقات الخارجية الإسلامية**. بيروت: مؤسسة الرسالة.

٩٠. النصري، نعمان. (١٤١٩هـ). **مكاتيب الرسول صلى الله عليه وسلم**. طهران: دار الحديث الثقافة.
٩١. الندوي. (١٩٨٩م). **السيرة النبوية**. ط٨. جدة: دار الشروق.
٩٢. الوري، فارس. (د.ت). **الشرع الدولي في الإسلام**. (د.م). (د.ن).
٩٣. ياقوت، محمد كامل. (١٩٧٠م). **الشخصية الدولية في القانون الدولي والشريعة**. (د.ن).

الرسائل الجامعة غير منشورة

١. ابن صاف فرحان. (٢٠١٤م/ ١٤٣٦هـ). **العلاقات القنصلية**. مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الحقوق. الجزائر: جامعة قسنطينة.
٢. فرحان، ابن صاف. (٢٠١٤م). **الغلاقات القنصلية**. رسالة الماجستير. الجزائر: جامعة قسطنطنية.

القواميس

١. الموسوعة العربية. (د.ت). دمشق: هيئة الموسوعة العربية.

أبرز المواقع شبكة الإنترنت التي تم الرجوع إليها هي:

١. حسين خليل. (٢٠١١م). **الدبلوماسية في مراحلها المختلفة**. موقع: www.middle-east-online.com. (تاريخ تصفح:٢٠٢٢/١٠/٢٧).
٢. الشير، عصام. (٢٠١٠م). **العلاقات الدولية رؤية إسلامية**. موقع: www.basear-online.com. (تاريخ تصفح: ٢٠٢٢/١٠/٢٧).
٣. **معاهدة "قادش" أول معاهدة سلام مكتوبة في تاريخ بين الفراعنة والحثيين**. (٢٠١٦م). مقالة خاصة. موقع: www.arabic.news.cn. (تاريخ تصفح: ٢٠٢٢/١١/٣٠).